PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ومضات تربوية وسلوكية

تذخر بطون الكتب بالعديد من الأفكار الذهبية والعبارات المحورية الجديرة برصدها وتدوينها للوقوف على كنوز مفكرينا وكُتابنا العظام، وللانتفاع بالفائدة المرجوة منها، ولذلك حرصت خلال جولتي بين دفوف الكتب أن أرصد هذه الثروات الفكرية والتربوية والتحليلية، وأنقلها بنصها كما وردت فيها أو باختصار طفيف في بعض الأحيان، هذا كي يستفيد منها القاسي والداني، سائلا المولى عز وجل أن ينفع بها الكبير والصغير، وأن يكتب لكاتبها وجامعها وقارئها الأجر والمثوبة إنه نعم المولى ونعم النصير.

(تقبيل أيدي الملوك)

– دخل رجل على هشام بن عبد الملك، فقبل يده، فقال عبد الملك: أف له، إن العرب ما قبلت الأيدي إلا هلوعا، ولا فعلته العجم إلا خضوعا!

– استأذن رجل المأمون في تقبيل يده، فقال له: إن قبلة اليد من المسلم ذلة، ومن الذمي خديعة.. ولا حاجة بك أن تذل، ولا بنا أن نخدع.

(القليل يفدي الكثير)

حدث أبو محمد، عبد الله بن علي المقري، قال: دفن رجل مالا في مكان، وترك عليه ترابا كثيرا.. ثم ترك فوق ذلك حزمة فيها عشرون دينارا، وترك عليها ترابا كثيرا ومضى. فلما احتاج إلى الذهب، كشف عن العشرين فلم يجدها، فكشف عن الباقي فوجده، فحمد الله على سلامة ماله. وإنما فعل ذلك خوفا أن يكون قد رآه أحد.. وكذلك كان، فإنه لما جاء الذي رآه، وجد العشرين فأخذها، ولم يعتقد أن ثم شيئا آخر.

(طريق النجاة)

ثلاثة إن ضعفت عن فعلها فلا تضعف عن ثلاثة غيرها:

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

...إن ضعفت عن فعل الخير، فلا تضعف عن أن تمسك عن الشر

...وإن ضعفت عن نفع الناس، فامسك أن تضرهم.

...وإن ضعفت عن الصيام فلا تأكل لحوم الناس، إن شر الناس من لم يكن صالحا، ويقع في الصالحين.

(أعظم الناس أجرا)

عن أرطاة بن منذر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لجلسائه: «أي الناس أعظم أجراً؟» فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة، ويقولون: فلان وفلان بعد أمير المؤمنين. فقال: «ألا أخبركم بأعظم الناس أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين؟» قالوا: بلى، قال: «رويجل بالشام، آخذ بلجام فرسه، يكلأ من وراء بيضه المسلمين، لا يدري أسبع يفترسه، أو هامة تلدغه، أو عدو يغشاه فذلك أعظم أجراً ممن ذكرتم، ومن أمير المؤمنين». [كنز العمال ٩٢/٢٨٩]

(حديث عن المستقبل)

– لا مستقبل بغير جذور ولا عراقة بدون مستقبل .. قول مأثور

– إذا أطلقت نيران مسدسك على الماضي، أطلق المستقبل نيران مدافعه عليك .. شاعر من داغستان

– ينبغي ألا يكون مستقبلنا هو ماضي غيرنا .. كاتب أفريقي [حديث عن المستقبل، د.محمد العبدة، دار الصفوة، ص ١]

(صنع المستقبل)

العمل اليسير قد يقوم به عدد قليل من البشر، ولكنهم يصنعون مستقبلا .. القوارب التي غادرت شواطئ اليمن باتجاه الشرق للتجارة لم يكن أهلها يعلمون أنهم يصنعون تاريخا، وسيكون مائتا مليون مسلم في إندونيسيا من آثار تلك الرحلة المباركة [المصدر السابق]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(وصية أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه)

بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: «إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام» انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله في الأيتام فلا تعنوا أفواههم، ولا يضيعن بحضرتكم، والله الله في جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم، ما زال يوصي به حتى ظننا أنه سيورثه، والله الله في القرآن، فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، والله الله في الصلاة، فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم، فلا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم يناظر، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب، والله الله في ذمة نبيكم، فلا يظلمن بين أظهركم، والله الله في أصحاب نبيكم، فإن رسول الله أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معايشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم، الصلاة الصلاة، لا تخافن في الله لومة لائم، يكفيكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الأمر شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله. [تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك–ج٥، ص١٤٧/١٤٨)]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(ونهى النفس عن الهوى)

قال أحمد بن أبي الحواري: مررت براهب فوجدته نحيفا، فقلت له: أنت عليل؟ قال: نعم. قلت: مذ كم؟ قال: مذ عرفت نفسي! قلت: فتداو. قال: قد أعياني الدواء، وقد عزمت على الكي. قلت: وما الكي؟ قال: مخالفة الهوى.

وقال وهب: إذا شككت في أمرين، ولم تدر خيرهما فانظر أبعدهما من هواك فأته.

وحسبنا في هذا الباب قوله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}[النازعات ٤٠-٤١]

قال أهل التفسير: إن أبا جهل طاف بالبيت ذات ليلة ومعه الوليد بن المغيرة. فتحدثا في شأن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أبو جهل: والله إني لأعلم إنه لصادق!

فقال له مه! وما دليلك على ذلك؟

قال: يا أبا عبد شمس، كنا نسميه في صباه الصادق الأمين، فلما تم عقله وكمل رشده، نسميه الكذاب الخائن!! والله إني لأعلم إنه لصادق!

قال: فما يمنعك أن تصدقه وتؤمن به؟

قال: تتحدث عني بنات قريش أني قد اتبعت يتيم أبي طالب من أجل كسرة. واللات والعزى إن اتبعته أبدا.

فكان مقدمة من عبد هواه وسقط في حمأة عذاب جهنم، فكان فرعون هذه الأمة.

(ما يحتاجه البليغ)

قال سعيد بن جبير رحمه الله: ما رأيت للإنسان لباساً أشرف من العقل، إن انكسر صححه، وإن وقع أقامه، وإن ذل عزه، وإن سقط في هوة جذبه واستنقذه منها، وإن افتقر أغناه، فأول شيء يحتاج إليه البليغ العلم الممتزج بالعقل ٠

(كثر القائلون وقل الواعظون)

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وعظ رجل الخليفة المأمون العباسي فأصغى إليه منصتاً، فلما فرغ قال: قد سمعت موعظتك، فأسأل الله عز وجل أن ينفعنا بها وبما علمنا، غير أننا أحوج إلى المعاونة بالفعال منا إلى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقلَّ الفاعلون.

(المروءة)

سُئل حكيم: ما المروءة فيكم؟ قال: أربع خصال: أن يعتزل المرء الريبة كلها فإنه إذا كان مريباً كان ذليلاً، وأن يصلح ماله، فإنه من أفسد ماله لم تكن له مروءة، وأن يقوم لأهله بما يحتاجون إليه حتى يستغنوا به عن غيره، فإنه من احتاج أهله إلى الناس ذهب جاهه. وأن ينظر ما يوافقه من الطعام والشراب فيلزمه.

(أهمية المثل الواقعية في التربية)

لا يتم كسر القيود إلا برؤية نماذج من البشر تقدم للناس أمثلة رائعة.

يرهب الإنسان القوة ويحترم البطولة وتأخذ المعاني الرائعة بجماع قلبه وتسري إلى فؤاده فتوقظ مشاعره وتنفتح أمامه معاني الحق، ويسهل عليه اتباعه، وأعلى درجات القوة قوة الحق والدعوة إليه والصبر في سبيله.

ولولا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان أصحاب رسول الله القريبين منه، ولولا هؤلاء لما كان من بعدهم من الناس، ولولا الفتح لما دخل الناس في دين الله أفواجا، وليس شيئا من هذا ماديا، ولكن القوة المادية تخضع في النهاية لقوة الحق.

لقد تم الإصلاح الذي تم ببعثة محمد عليه الصلاة والسلام، وغير صفحة التاريخ. لقد تم بمحمد عليه الصلاة والسلام وأصحاب محمد، وكانوا العنصر العملي التنفيذي، وكان العنصر الأول الوحي الذي كان يتلقاه محمد عليه الصلاة والسلام من خالق الأرض والسماء ويبلغه أصحابه. كان الوحي داعيا إلى كسر أغلال الجاهلية، وكان الوسيلة القوية إلى ذلك محمد وأصحابه نماذج الحق والقوة التي حطمت الأغلال وأهابت بالناس أن يخرجوا أنفسهم من القيود الجائرة.

وليس لنا من سبيل إلا هذه السبيل، طليعة تتأسى خطوات محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه شبرا بشبر وذراعا بذراع في كل ظاهرة وخفية وفي كل دقيقة وجليلة، في العبادة والتفكير والحرب والتدبير والسياسة والدعوة والجرأة والحكمة {وَأَنَّ هَذَا

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[الأنعام:١٥٣]

ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى.[المسئولية، د. محمد أمين المصري، دار الأرقم- برمنجهام- بريطانيا،٣٦-٣٧]

(الجمود)

أشار سلمان الفارس رضي الله عنه بحفر الخندق، وكان هذا نتيجة استشارة الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين في مثل هذه الأمور من السياسات العامة والسلم والحرب، والاستشارة هي التي تستخرج أفضل الآراء، وتشحذ القرائح، وتشجع على التفكير السليم، ويأنس الجنود بقائدهم، إن استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم لرأي سلمان، وحفر الخندق على غير ما عهد العرب، يعد تجديدا في الوسائل العسكرية، وتجديدا في كل شيء من أمور الدنيا التي لا تتعارض مع مقاصد الشريعة، وتجديدا في الأساليب الإدارية، ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأمور لا نعرفها ولا ندري عنها أو لا تعرفها العرب.

إن الجمود على فكرة معينة ووسيلة واحدة، لا أقول يضعف العمل بل هو قاتل للعمل، وجدير بالمسلم أن يملك هذه العقلية التي تستجيب للمستجدات وما يطرأ على الساحة، وتكون عنده المرونة لأن يأخذ بأحسن ما يتقدم به أهل العقول الراجحة. [وقفات تربوية في فقه السيرة، د. محمد العبدة، دار الصفوة، القاهرة ص ١٤٨]

(السرية والعلنية في الدعوة)

إن الدعوة في بداية أمرها كالنبتة التي تحتاج لحماية ودفء حتى تنمو وتكبر ويشتد عودها {كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ } [الفتح:٢٩] ويتمنى أعداء الإسلام استئصال هذه النبتة قبل أن تقوى وتستعصي على الكسر أو الاقتلاع، فمن الحرص على حماية الدعوة أنها تلجأ في الظروف الصعبة إلى السرية حتى يجتمع لها العدد، ويطمئن صاحب الدعوة إلى قوتها وأنها تجاوزت مرحلة الخطر، فإن القلة مدعاة للخوف على الدعوة حتى لو

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

كانت في مرحلة العلنية وهذا ما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خائفا على أهل بدر لقلتهم ولأنهم قاعدة الإسلام الأولى ومن الواجب على المسلمين في كل وقت تفويت هذه الفرصة على أعداء الله، وتبقى هناك أمور سرية تعلمها القيادة.

وقد أسلم أبو ذر الغفاري رضي الله عنه في الفترة العلنية حسب قول ابن حجر، ولكن طريقة رؤيته للرسول صلى الله عليه وسلم كانت سرية، وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «اكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل» [البخاري٣٢٦١] وكانت الهجرة إلى الحبشة سرا، وكانت بيعتا العقبة الأولى والثانية سرا، وقد كتم الحجاج بن علاء السلمي إيمانه بعد فتح خيبر حتى دخل مكة وجمع أمواله.

وحتى بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة بقيت جوانب سرية لا يطلع عليها إلا خواص المسلمين الذين حول الرسول صلى الله عليه وسلم، ولابد من السرية في قتال العدو وأمور الأمن والخوف، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا وري بغيرها، وهكذا كانت سرية عبد الله بن جحش، وما فعله نعيم بن مسعود في الخندق، كل هذا يدل على بقاء السرية ولكن في نطاق محدود، وعن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه تأتيني كتب من أناس لا أحب أن يقرأها كل أحد، فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية أو السريانية؟» قلت: نعم [الطبقات لابن سعد]

وقد جاء في القرآن في قصة مؤمن آل فرعون وأنه كان يكتم إيمانه، وقول أصحاب الكهف {وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً } [الكهف:١٩] وفي تفسير قوله تعالى: {إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً } [آل عمران:٢٨] أي من خاف في بعض البلدان والأوقات، فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه، والتقية لا تحمل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم.

يقول ابن تيمية: فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح، والعفو عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر [الصارم المسلول ٢٢١]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

العلنية هي الأصل

لم يعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السرية في الدعوة بعد أن جهر بها إلا في أمور معينة، وأسباب مهمة، لأن استمرار السرية في الدعوة يعيق انتشارها، ولا يؤوب إلى الإسلام إلا النفر القليل، والإسلام ليس حزبا سياسيا له أهداف دنيوية، بل هو دعوة عامة للناس لإنقاذهم من النار فلابد أن تنتشر الدعوة، ويقال للناس هذا هو الدين الذي جاء ليحرر الإنسان من عبادة غير الله، وكلما قويت شوكة الدعوة اختفت السرية لتكون في أضيق نطاق. [وقفات تربوية في فقه السيرة، د. محمد العبدة، دار الصفوة، القاهرة ص ٣٣-٣٥]

(الثقافة)

هناك عامل آخر غير عامل البيئة له أثر كبير في تكوين الأديب، وقد يغلب في كثير من الأحيان على عامل البيئة وقد يقضي عليه ويمحو آثاره، ذلك هو عامل الثقافة، وفي كل إنسان –كما يقول جوستاف لوبون– شخصان مختلفان يتصارعان على الاستئثار بنفسه، والغلبة عليها، أولهما هذا الذي كونته البيئة، وثانيهما هذا الذي كونته الثقافة. وليس في هذا القول شيء من الغلو، بل هو الحقيقة بعينها نراها في حياتنا اليومية في الكثير من الشباب الناشئين في بيئة عربية إسلامية، إذ تخالط قلبهم الثقافة الغربية المشوهة، فلا تلبث حتى تجعل منهم شبانا ملحدين، يعادون العربية ويؤذون الإسلام. [فكر ومباحث، على الطنطاوي، دار المنارة ص ٥٩-٦٠]

(تحرير الإنسان من الأغلال)

جاء الدين الإسلامي من أجل تحرير الإنسان من رق العبودية للطاغوت البشري أو الحجري وغيره، وإطلاقه إلى أفق مجتمع العدل والمساواة، الذي يتساوى فيه الغني والفقير في الحقوق الواجبات، وتكون فيه التكاليف على حسب القدرة والاستطاعة، تحفظ للإنسان الكرامة والأمن على نفسه وماله وعرضه ودينه، ويرفض الإسلام من أين كان المساس بها إلا بالحق، وما قول عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه الخليفة الراشدي الثاني: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» إلا انعكاساً

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

لتعاليم الإسلام بضرورة صون حرية الإنسان، وواجب الدولة والمجتمع المحافظة عليها وحمايتها.

جاءت رسالة الإسلام لتحطم الأغلال التي قيَّدت بها الكثير من المجتمعات، ومنها أغلال الرذيلة والفساد والعدوان وجميع الخبائث التي تعيش فساداً في الأرض، وليدعوا إلى مجتمع إنساني يتحلى بالقيم الإنسانية الرفيعة العالية، وقد أوضحت الآية الكريمة التالية معنى تلك الحرية، قال تعالى: {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون} [الأعراف:١٥٧]

وتوجهت رسالة الإسلام من الجزيرة العربية إلى بقاع العالم شرقاً غرباً، تحمل أهم مضمون لها، وأولى أهدافها الدعوة إلى التوحيد في عبادة اللّه عز جل، ورفض عبادة البشر والأصنام وغيرها، التي تتنافى مع العقل البشري، والهدف لثاني هو تحرير الإنسان من العبودية، التي فرضها الطغاة من حكامه عليه، تلك رسالة الإسلام في شقيها «التوحيدي والتحريري»، التي كانت مهمة الفتح تبليغها للناس كافة.

ومن الشواهد التاريخية على ذلك، ما قاله (زُهرة بن عبد اللّه بن قتادة بن الحويّة) للقائد الفارسي الشهير رستم، وهو ينقل إليه رسالة الإسلام وغاية الفتح، فحين سأله (رستم) عن هذا الإسلام الذي يقاتل العرب من أجله فقال: هو دين الحقّ لا يرغب عنه أحد إلا ذُلّ، ولا يعتصم به أحد إلا عُزَّ. فقال رستم: ما هو؟ قال: أما عموده الذي لا يصلح إلا به فشهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمد رسول اللّه، قال: وأي شيء أيضاً، قال زُهرة: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، والناس بنو آدم وحواء وأخوة لأب وأم، قال رستم: ما أحسن هذا.

ولزيادة المعرفة برسالة الإسلام طلب رستم من قائد الجيش الإسلامي سعد بن أبي وقاص مبعوثاً من قبله، فأرسل إليه (ربعي بن عامر) وكان جندياً بسيطاً فحين سأله رستم: ما جاء بكم؟ قال ربعي: اللّه جاء بنا، وهو بعثنا، لنُخرج من يشاء من عباده من

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه، فمن قبله، قبلنا منه، ورجعنا عنه، وتركنا أرضه دوننا، ومن أبى قاتلناه حتى نُفضي إلى الجنة أو الظفر.

في حين كان الإسلام يعمل فكراً وتطبيقاً على تحرير الإنسان، كانت أوروبا في حينه يزداد مواطنوها عبودية وذلاً، وقادتها جبروتًا وطغياناً، فيذكر أحد مؤرخي الغزوات القبلية الجرمانية الغربية عن التربية القائمة على البغي والطغيان والتدمير لملوك أوروبا آنذاك: نصيحة أم أحد ملوك البرابرة لولدها: إذا رُمت عملاً يرفع ذكرك، فعليك بهدم كل ما شاده غيرك، والفتك بكل من ظفرت به، فإنك لن تشيد خيراً مما شاد سابقوك، وليس في مقدورك إنجاز أنبل ليذيع صيتك.

فقد كانت بعض القبائل البربرية تربي أبناءها على سلوكيات قاسية لتتحول إلى وحوش كاسرة ضد الإنسان الروماني والأوروبي، ومن ثم تعيش حياتها اليومية بما هو أدنى من حياة حيوانات الغابة، فيتحدث المؤرخ (أميان مارسيلين) عن أسلوب حياة إحدى القبائل الأوروبية وتدعى «الهان» في القرن السابع الميلادي ما يلي:

إن عنفهم لا يعرف حدوداً، فكانوا يكوون وجنات أطفالهم حتى لا تنمو لحاهم لأن هذه المخلوقات القصيرة القوية الممتلئة الأجسام الغلاظ الأعناق، لا يطهون الطعام، ولكنهم يلتهمون الجذور البرية، واللحم النيئ لأول حيوان يصادفهم، وليس لهم مأوى ولا مدافن، وليس عندهم سوى ملابس من جلد الفئران يرتدونها إلى أن تتهلهل، ويقال: إنهم مقيدون بجيادهم، لا يترجلون ليأكلوا أو يشربوا بل غالبا يظلون ممتطين الجياد حتى في نومهم وأحلامهم.

أما عن حياة المجتمع الروماني فقد كان هناك سحق للإنسان من الطبقات الفقيرة، ما أدى إلى أن تفضل تلك الطبقات العيش في ظلال القبائل المتوحشة والبربرية على الحياة المسحوقة والمذلة في الدولة الرومانية، ويشهد على ذلك راهب عاش في (مارسيليا) العام ٤٤٠ م يسمى (سالفين) قال إن الشعب الساكسوني شعب لا يعرف الرحمة، وأن الفرنجة غير جديرين بالثقة، ويتحدث عن الطبقة الفقيرة في الدولة الرومانية التي تعاني من سلطاتها الجور لتفضل عليها البرابرة، فيقول: إن الفقراء

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الرومان المنبوذين، والأيامي المنكوبات، واليتامى الذين تدوسهم الأقدام، وحتى الكثيرين من الرومان المتعلمين وأولاد الناس لاذوا بأعدائهم، لقد كانوا يبحثون عن الإنسانية الرومانية بين البرابرة، حتى لا يهلكوا من القسوة البربرية بين الرومان، لقد كانوا مختلفين عن البرابرة في عاداتهم ولغتهم ورائحة ملابسهم، إلا أنهم فضلوا هذه الاختلافات على تحمل الجور والقسوة، لقد انطلقوا ليعيشوا بين الهمج في جميع الأنحاء، ولم يندموا على فعلتهم قط، وفضلوا أن يعيشوا أحراراً تحت مظهر العبودية على أن يعيشوا عبيداً تحت قناع الحرية، ذلك لأن المواطنة الرومانية التي كانت تلقى تقديراً، وتُشترى بثمن باهظ لم تعد جديرة بالتقدير، بل أصبحت موضع الاحتقار، ومن لم يهرب اضطر أن يصبح همجياً بمقتضى القانون الروماني، أو بسبب الفوضى الناجمة عن خروج الرومان على القانون، إننا نسميهم عصاة ضالين، ولكننا نحن الذين أجبرناهم على أن يصبحوا مجرمين.

فالإسلام الذي حمل نور الحرية للإنسانية في زمن الظلام الدامس التي كانت تعيشه شعوب الأرض آنذاك، لا يزال حاضراً ومستقلاً في نهجه منذ أربعة عشر قرناً يحمل في طياته انعتاق البشرية من قيود وأغلال ظلام العبودية في أشكالها المختلفة المادية والمعنوية، ويرسل إليها كل إشارات الضوء لإنارة طريقها نحو المساواة والعدل والإخاء، على الرغم من كل محاولات أعداء الإنسانية تشويه صورته وأهدافه للرأي العام العالمي، حيث الزيف سيسقط، وستنجلي الحقيقية ساطعة كالشمس. [الحرية هدف الإسلام، زبير سلطان، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٨٣]

(طاووس بن كيسان)

كان طاووس بن كيسان من سادة التابعين في اليمن، مات بمكة حاجاً فحمل نعشه عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وبعث هشام بن عبد الملك ولي عهده حرساً في موكب جنازته، ولم يعلم بموته أحد من الحجاج إلا سار في موكبه، حتى لقد سقطت قلنسوة عبد الله بن الحسن، وتقطَّع رداؤه وهو يحمل النعش؛ لشدة الزحام.

ومن أقوال طاووس:

– لكل شيءٍ غاية، وغاية المرء حسن عقله. ١٤/١٨٠.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

– لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج. ١٤/١٨٠.

– حج طاووس فخرج على القافلة التي هو فيها أسد أزعجها طول الليل فلم ينم من أهلها أحد، فلمَّا زال عنهم الخطر ساعة الفجر ناموا كلهم وقام طاووس يصلي ويتهجد، فقيل له لقد بت الليلة متعباً فهلاَّ تنام ؟ فقال: هذه ساعة ما كنت أحسب أن أحداً ينام عنها ولو أوتي بها مثل جبل أبي قبيس ذهباً. ١٤/١٨٣. [كتاب (الحديقة)، تأليف العلامة محب الدين الخطيب]

(الصحابة رضوان الله عليهم)

أترون الصحابة الذين قتلوا قبل الفتوحات وقبل الجهاد، هل ينقص من أجورهم ومنازلهم عن الذين شهدوا ذلك؟ بل ربما سبقوهم، ألم يقل عبد الرحمن بن عوف – وهو أحد العشرة المبشرون بالجنة– «مات مصعب بن عمير وهو خير مني» رضي الله عنهم قال ذلك وشهد له بالخيرية عليه ومصعب رضي الله عنه لم يشهد الفتوح التي فتحت وإن كان رضي الله عنه سببا لفتح المدينة بالقرآن وبالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والعلم والحلم والصبر حتى دخلت بيوت الأنصار في الإسلام بفضل الله ثم دعوته رضي الله عنه، وأسلم على يديه من أسلم تمهيدا لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم، كانت أسس وضعت لبناء هذا المجتمع والذي ترتب عليه بعد ذلك كل الخير الذي ملأ المشارق والمغارب.

يثاب مصعب رضي الله عنه عن إسلام كل واحد منا، كما يثاب كل واحد من الصحابة رضي الله عنهم وهو لم يشهد شيئا من ذلك، ولكنه بذل ما يقدر عليه رضي الله عنه، وهكذا ياسر وسمية رضي الله عنهما رغم أنهما لم يشهدا حتى الهجرة ولكنهما كانا في نوعية الإيمان الذي كان في قلبيهما نوعية نادرة فريدة لا يكاد يوجد مثلها مع أن غيرهما ربما كان أسبق بكثير من الأعمال، ولكن هؤلاء كانوا أسبق بنوعية الإيمان وكيفيته.

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أنتم أكثر صياما وأكثر صلاة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أفضل منكم» قالوا: ولماذا يا أبا عبد الرحمن؟

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

قال: «هم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة» [منطلقات الدعوة إلى الله، ياسر برهامي، دار الفتح الإسلامي، ص ١٣٠]

(التبرير)

إن أكبر المصائب أن يصاب الفرد بنفسه وأن يلقي التبعة دائما على غيره، ويعلق أخطاءه على مشجب الآخرين، وهذا يريحه من تأنيب الضمير وعتب العاتبين، ومن أكبر المصائب أن نبرر أخطائنا ولا نعترف بها، نبررها بأسباب سطحية تافهة، ونسوغ ما نحن فيه ولا نعترف بعجزنا، ونلجأ إلى خداع النفس لكي تتهرب من الواقع. ومن المصائب أننا لا نبحث أمورنا بشكل جدي، بل نبحثها على مستوى السمر والتسلية وهو مرض استسهال الأمور.[المسئولية، د. محمد أمين المصري، دار الأرقم– برمنجهام– بريطانيا، ص ٩]

(سراب الشهرة)

إن الشهرة سراب زائف. إنها مثل «المستقبل» الذي يركض وراءه الناس كلهم فلا يصلون إليه أبدا، لأنهم إن وصلوا إليه صار «حاضرا» وعادوا يفتشون عن مستقبل آخر يعدون إليه، كحزمة الحشيش المربوطة برأس الفرس، يسعى ليدركها وهي تسعى معه أبدا!

إنني أقول هذا من أعماق قلبي مؤمنا به، ولقد مر علي زمان كان أحلى أماني فيه أن أسير فيشير إلي الناس بالأيدي يقولون: «هذا على الطنطاوي»، وأن أعلو خطيبا كل منبر، وأن أجد أسمي في كل صحيفة، وكان قلبي يتفتح للجمال ويستشرف للحب، فلما جربت هذا كله وذقت لذته صار كل ما أرجوه أن أتوارى عن الناس وأن أمشي بينهم فلا يعرفني منهم أحد.

لقد مر بي أكثر العمر، ورأيت الحياة ونلت لذاتها وجرعت آلامها. لم تبق متعة إلا استمتعت بها، فلا اللذائذ دامت ولا الآلام، ولا الشهرة أفادت ولا الجاه.

ولقد شهدت حربين عالميتين، ورأيت تعاقب الدول على الشام من العثمانيين إلى الفرنسيين إلى من جاء بعد، ومن قام ومن قعد، ومن أتى ومن ذهب، ولو أردت الوزارة وسلكت طريقها لبلغتها من زمان كما بلغها من مشي على إثري في الدراسة وفي

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الحياة، ولو شئت لكنت من المشايخ الذين تقبل أيديهم ثم تملأ بالمال، فيملكون الضياع والسيارات ويصيرون –بحرفة الدين– من كبار أبناء البلد!

ولكني ما وجدت شيئا يدوم. تذهب الوزارة فلا تترك إلا حسرة في نفوس أصحابها، ويصحو الناس فيعلمون أن الذي يأكل الدنيا بالدين لا يمكن أن يكون من الصالحين المصلحين.. فزهدت في المناصب والمراتب والمشيخات، وهانت علي وصغرت في عيني، ولم يبق لي من دنياي الآن إلا مطلب واحد: يقظة قلب أدرك بها حقائق الوجود وغاية الحياة وأستعد بها لما بعد الموت. [من حديث النفس، على الطنطاوي، ص ٢٧٥-٢٧٦]

(درر سلوكية)

– قال الرحمن ابن مهدي يقول: لولا أني أكره أن يعصى الله، أحببت أن لا يبقى في هذا المصر أحدا إلا وقع في واغتابني، وأي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها.

– سئل ابن المبارك ما خير ما أعطى الرجل قال غريزة عقل قيل فإن لم يكن قال أدب حسن قيل فإن لم يكن قال أخ صالح يستشيره قيل فإن لم يكن قال صمت طويل قيل فإن لم يكن قال موت عاجل.

– قال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه: ما أعطى عبد بعد الإسلام خيراً من أخ صالح.

– قال الحسن: استكثروا في الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة.

– قال بعض السلف: ادخر راحتك لقبرك، وقلل من لهوك ونومك، فإن من ورائك نومة صبحها يوم القيامة.

– قيل للإمام أحمد –رحمه الله–: كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ قال: دعوة صادقة من قلب صادق.

– قال العلام السعدي: عنوان سعادة العبد: إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق.

– قال بعض السلف: صانع المعروف لا يقع، وإن وقع وجد متكئا.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

– قال الحسن البصري لرجل: تعش العشاء مع أمك تُقر بها عينها أحب إلي من حجة تطوعا.

– قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إذا صار لليهود دولة في العراق يكون للرافضة أعظم أعوان لهم.

– قال الإمام الذهبي: فالقادة الأعلام يوما من أيام أحدهم أكبر من عمر آحاد الناس.

– قالَ حَمْزَةُ بنُ دَهْقَانَ: «قُلْتُ لِبِشرِ بنِ الحَارِثِ (٢٢٧هـ): أُحِبُّ أَنْ أَخْلُوَ مَعَكَ. قَالَ: إِذَا شِئتَ فَيَكُونُ يَوماً. فَرَأَيتُهُ قَدْ دَخَلَ قُبَّةً، فَصَلَّى فِيهَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لا أُحْسِنُ أُصَلِّي مِثلَهَا، فَسَمِعتُهُ يَقُولُ في سُجُودِهِ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ أَنَّ الذُّلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الشَّرَفِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ أَنَّ الفَقرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الغِنَى، اللَّهُمَّ إِنَّك تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ أَنِّي لا أُوثِرُ عَلى حُبِّكَ شَيئاً.

فَلَمَّا سَمِعتُهُ، أَخَذَنِي الشَّهِيقُ وَالبُكَاءُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعلَمُ أَنِّي لَو أَعلَمُ أَنَّ هَذَا هَاهُنَا، لَم أَتَكَلَّمْ.

– كان محمد بن يوسف الأصبهاني لا يشتري خبزه من خباز واحد، يقول: لعلهم يعرفوني، ولكن إذا جئته لأول وهلة لا يعرف إني فلان الذي يسمع عنه، فتقع لي المحاباة، فأكون ممن يعيش بدينه.

(من مفاسد البدع)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– عند سياقه مفاسد البدع: «ومنها أن الخاصة والعامة تنقص بسببها عنايتهم بالفرائض والسنن، ورغبتهم فيها، فتجد الرجل يجتهد فيها ويخلص وينيب، ويفعل فيها ما لا يفعله في الفرائض والسنن، حتى كأنه يفعل هذه عبادة، ويفعل الفرائض والسنن عادة ووظيفة، وهذا عكس الدين، فيفوته بذلك ما في الفرائض والسنن من المغفرة والرحمة والرقة والطهارة والخشوع، وإجابة الدعوة، وحلاوة المناجاة، إلى غير ذلك من الفوائد، وإن لم يفته هذا كله فلا بد أن يفوته كماله» [الاقتضاء ٢/٦١١، وانظر: ٢/٧٤١]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(من أقوال الشيخ الطنطاوي عن الأحاديث النبوية)

إن حكمة الحكماء –يا سادة– فكر ليس فيه روح من عاطفة، وأخيلة الشعراء عاطفة ليس لها عماد من فكر. والنمط المفرد من الكلام هو الذي ستسمعونه اليوم، وهو الذي يسوق لك القضية العقلية المسلمة في الثوب العاطفي البارع، تستشرف له النفس فتقبله وتألفه، ويرضاه العقل فيؤمن به ويتبعه، وهو –فوق ذلك– واضح بين يفهمه العامي الذي لم يطلب علما ولم يرو أدبا، ويعجز عن مثله العالم والأديب

وإذا كان في توقيعات الخلفاء وأمثال الأدباء والقليل المتخير من الكلام نفحة من هذا الأريج ووهج من هذه الشمس، فإننا نقرأ ذلك لمتعة البلاغة وهزة البيان، وفي بلاغة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء أكبر من البلاغة والبيان، هي أنها قانون من عمل به نال سعادة الدنيا والأخرى. [كتاب (نور وهداية) على الطنطاوي، دار المنارة، ص ٤٥-٤٦]

(أشقياء الدنيا)

الأشقياء في الدنيا كثير، وأعظمهم شقاء ذلك الحزين الصابر الذي قضت عليه ضرورة من ضرورات الحياة أن يهبط بآلامه وأحزانه إلى قراره نفسه، فيودعها هناك، ثم يغلق دونها باباً من الصمت والكتمان، ثم يصعد إلى الناس باشَّ الوجه، باسم الثغر، متطلِّقاً متهلِّلاً، كأنه لا يحمل بين جنبيه همَّاً ولا كمداً. مصطفى لطفي المنفلوطي

(الدين والدنيا)

كان واضحا عند الجيل الأول (جيل الصحابة رضوان الله عليهم) أن الأمثلة التي ضربها القرآن للدنيا لا تعني تركها أو احتقارها والابتعاد عنها، إنما الذي استقر في أذهانهم، وعقلوه من التنزيل الكريم أن يكون التوجه الأول للآخرة، وأن يكون الهدف الدائم للعمل هو الآخرة، فالدنيا خادمة للدين كما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «يا ابن آدم أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج» وكيف يحتقرونها وفيها يتحقق التمكين للدين، وإقامة الشعائر والشرائع، وفيها يكون الجهاد في سبيل الله، فالأجيال الأولى كانت متوحدة الشخصية، ولم يحدث الانفصام

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الذي طرأ بعدئذ. [تأملات في الفكر والدعوة، محمد العبدة، دار الجوهري للنشر والتوزيع عمان – الأردن ص ١٩]

(المبادئ)

عندما يحيا الناس مع المبدأ يمكنهم مواجهة التحديات أو التغيرات غير المتوقعة، ويمكنهم اكتشاف المصلحين من المفسدين، ويمكنهم التعاون وهو لب الاجتماع الإنساني. [«خواطر في السياسة» د. محمد العبدة، دار الصفوة ٢٢]

الحكم.. الحكم على المبدأ يجب أن ينفصل عن الحكم على الفعل. فالمبدأ يجب أن يظل في حالته الطبيعية، دون محاولة لإخراجه عن مكانته وقيمته ليوافق الأفعال البشرية. والحكم على الفعل البشري يجب أن يكون في سياقه وظروفه وتحدياته ومرحلته وتاريخه، ومدى تحقق الإيجابية فيه، ومدى انتفاع الأمة منه.

مكمن الكارثة أن يتحول «الفعل البشري» حاكمًا على المبدأ. ويتحول الخطأ البشري أو الظروف التي نشأ فيها صاحب التجربة إلى »معالم هادية» بديلة عن المبدأ، بمعنى؛ أن يتحول مثلًا «الخداع السياسي» أو »المكر بالعدو» أو «بعض الموازنات»... إلخ إلى هدف في حد ذاته، ومنهج تُربى عليه الأجيال، فيحل الفعل البشري محل المبدأ.

ويأتي الخطر التالي تباعًا وهو «التعصب الجاهلي» الذي سيعمي عن رؤية الحقيقة، ويصم عن سماع الحق. فيؤدي إلى «التعصب للخطأ» أو «للفعل البشري «والتبرير للأشخاص.

وبعد فترة من الزمن، اختلفت ظروفها، وسياقتها، وأحوالها. سيكون الحكم على الفعل البشري قياسًا بالواقع المعاصر مسألة جد معقدة.

والحل الذي يوفر علينا هذا الجهد هو: الشهادة لله، والقيام بالقسط. والقيام بالقسط والشهادة لله. ولكنها عزيزة على أصحاب الأهواء والمتعصبين. [بين المبدأ والفعل، والظرف والحكم.. أحمد طه]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(الأخلاق والسياسة)

إن العقل الناقد قوة محررة إلى حد ما، ولكن فائدته تتوقف على الإرادة، وحين لا تكون الإرادة نزيهة فإن العقل يصبح وسيلة لتحكيم الأهواء وتبرير المصالح الخاصة.

[«في نطاق التفكير الإسلامي» محمد الحمزاوي، ص ٥٢]

(الأسباب)

واعلموا أن الله جعل للحوادث أسبابا وفتح للمطالب أبوابا، فاطلبوا الأمور بأسبابها، وادخلوا البيوت من أبوابها، فلا يقعد الطالب عن الدراسة ويطلب النجاح، ولا ينتظر الفلاح الحصاد من غير حرث ولا بذار، ولا ترقب الأمة النصر بلا استعداد ولا جهاد، فإن الذي قال لنا: ادعوا، هو الذي قال لنا، اعملوا. ونحن نؤمن بالكتاب كله، لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض، والقدوة والأسوة في سيرة رسول الله وأكرم الناس على الله صلى الله عليه وسلم، فمن استنفد الأسباب، وغلقت في وجهه الأبواب فليمدد يديه وليقل «يا الله»، يجد الله سميعا مجيبا كريما رحيما، وما خاب قط امرؤ قال: «يا الله»

[كتاب (نور وهداية) على الطنطاوي، دار المنارة، ص ٨٨]

(العلم والدين)

في وسع العلم أن يمنح الإنسان الوسائل والآلات ولكن ليس في وسعه ولا من اختصاصه أن يمنحه الأهداف والغايات، وما أتعس الإنسان إذا تكدست لديه الوسائل دون أن يعرف لنفسه هدفا ولا لحياته قيمة إلا أهداف السباع في العدوان، وأهداف البهائم في في الأكل والسفاد (المتعة الجنسية) أما هدف رفيع يليق بمواهب الإنسان وخصائص الإنسان وكرامة الإنسان فلا.

إن الدين وحده هو الذي يمنح الإنسان أهدافا عليا للحياة وغايات كبرى للوجود، ويجعل له فيه مهمة ورسالة ولحياته قيمة واعتبارا، كما أنه يمنحه القيم الخلقية والمثل العليا التي تحبسه عن الشر وتحفزه على الخير لغير منفعة مادية عاجلة. [الدين في عصر العلم، يوسف القرضاوي، ص: ٤٢]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(بين الشيوعية والرأسمالية)

إن الشيوعية قد أخطأت السبيل لا في إصرارها على العدالة الاجتماعية. ولكن في تضحيتها بالحرية من أجل العدالة.

والرأسمالية أيضا قد أخطأت السبيل لا في إصرارها على احترام فردية الإنسان وحريته. ولكن في تضحيتها بالعدالة في سبيل الفردية.

إن كلا منهما يؤيد جانبا على حساب الآخر. وكلتا النظريتين مادية .. ولما كان الإنسان لا تستطيع أن يحيا بالخبز وحده فإن هذين التفسيرين الماديين للعدالة والحرية تفسيران خاطئان. [الدين في عصر العلم، يوسف القرضاوي، ص: ٤٦]

(إلف رؤية الحرام)

إلف رؤية الحرام ودوام مشاهدته، يهون على النفس اقترافه، ويذهب منها هيبته، نعرف ذلك من نسائنا المسلمات، كان عهدنا بالواحدة من نسائنا، أنها تضطرب وتجزع، إن لمحها الأجنبي من فتحة الباب، أو شق النافذة، وتسرع فتتوارى، فصارت ترى الرجل فتقابل وجهه بوجهها، وتثبت في عينيه عينيها، وكان الرجل إذا رأى الأجنبي ينظر إلى زوجه، استكبر ذلك واستنكره، وهاج في نفسه تصون المسلم ونخوة العربي. فتراخى الحبل ..

[كتاب"مع الناس"، للطنطاوي]

(النفس البشرية)

النفس البشرية مفطورة على ابتغاء اللذة، وقصد الراحة، وترك العناء، ميالة إلى الانطلاق، ولأن الانحدار إلى المعصية أهون من التسامي إلى الطاعة، كالماء أفلته يتحدر إلى قرارة الوادي، وأصعده لا يصعد إلا بمضخة، لذلك قل في الناس الطائعون، وكثر العاصون.

[كتاب"مع الناس"، للطنطاوي]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(من سنن وآداب الطعام)

– الْمَشْهُور يقول في أوله: بِسْمِ اللَّهِ. فإن نسي فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ .. قَالَ بعضهم وَلَوْ زَادَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عِنْدَ الْأَكْلِ كَانَ حَسَنًا، فَإِنَّهُ أَكْمَلُ، بِخِلَافِ الذَّبْحِ، فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ : لَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ.

– يغض طرفه عن جليسه .. قال الشيخ عبد القادر من الآداب أن لا يكثر النظر إلى وجوه الآكلين.

– يؤثر على نفسه .. قال في الرعاية الكبرى والآداب: ويأكل ويشرب مع أبناء الدنيا بالأدب والمروءة، ومع الفقراء بالإيثار، ومع الإخوان بالانبساط، ومع العلماء بالتعلم.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : يَأْكُلُ بِالسُّرُورِ مَعَ الْإِخْوَانِ، وَبِالْإِيثَارِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، وَبِالْمُرُوءَةِ مَعَ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، وَأَكْلٌ وَحَمْدٌ خَيْرٌ مِنْ أَكْلٍ وَصَمْتٍ .

(من وصية الزعيم أحمد عرابي)

من وصية الزعيم أحمد عرابي التي كتبها في آخر مذكراته:

"ثم إني أدعو الأمة المصرية إلى التباعد عن التمدن الغربي المزيف، فلا تفعل المنكرات التي نهى الله تعالى عنها، وتأمر بالمعروف الذي أمر الله به، وأن تترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن تقيم شعائر الدين الحنيف وأن تحيى مناسكه، فلا عز ولا سؤدد بغير الدين، وهو وحده يكفل لمن تبعه بإخلاص هناء الدنيا وثواب الآخرة.

ثم أناشدهم أن يشدوا أواصر الإخاء بين أبناء وطنهم، ويطهروا قلوبهم من الغل والضغينة، ويعملوا يدا واحدة ورجلا واحدا لرفع شأن بلادهم، وإعزاز كلمة دينهم، فإذا فعلتم كل ما ذكرت وأرهفتم آذانكم للسمع، وأصختم إلى نصائح من حنكته التجارب فعرف من تقلب الحدثان الطريقة المثلى والدواء الناجع، هنالك يخرج الله أعداءكم، ويولى عليكم خياركم، والله على كل شيء قدير".

(من روائع الشيخ علي الطنطاوي)

الأماكن أوعية الحوادث، وظروف التاريخ، وما التاريخ إلا زمان ومكان ورجال، وقد مر الزمان فلا يعود، وذهب الرجال ولا يرجعون ولم يبق إلا المكان، فهو جسم التاريخ،

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وإذا نحن رأينا (وأرينا تلاميذنا) الساحة التي جرت فيها المعركة، والدار التي عاش فيها العظيم، والقلعة التي افتتحها القائد، فقد رجعنا إلى التاريخ وعشنا فيه، وإذا لم نستطع زيارة المكان فلا أقل من أن تكون له اليوم صورة فنرى الصورة، وأن يكون له وصف فنقرأ الوصف. [كتاب"مع الناس"، للطنطاوي]

(من حكم الشيخ علي الطنطاوي)

- الله لا يبدل قوانين الكون وسنن الوجود إرضاء لكسول أو خمول.
- إذا لم يكن لك كل ما تريد، فلماذا لا تريد كل ما يكون، فتستريح وتريح؟ وهذه هي نعمة الإيمان بالقدر.
- ما كان لك فسوف يأتيك على ضعفك، وما كان لغيرك لن تناله بقوتك.
- حسبنا تفكيرا برؤوس غيرنا، حسبنا نظرا بعيون عدونا، حسبنا تقليدا كتقليد القرود ولنعد إلى أنفسنا، إلى عري=بيتنا وإسلامنا، إلى طهرنا وعفافنا.

[كتاب"مع الناس"، للطنطاوي]

(صناعة المشيخة)

يقول الشيخ على الطنطاوي في وصف المشايخ والمشيخة .. صارت علما على طبقة من الناس، تأخذ من الناس ولا تعطيهم، وتستجيب لدعواتهم ولا تدعوهم، وتقول لهم ولا تسمع منهم، وسمة لمن هو غريب عن عاداتهم وموضوعاتهم، صارم في وعظهم، شديد في نصحهم، لا يقبل ردا على كلام، ولا جدالا في الرأي، يتكلم بالنحوي ويتأخر عن الموعد ..

كان على الرجل إذا أراد أن يكون من العلماء، أن يحمل مشقات الرحلات، ويثني الركب في المجالس، ويحي الليالي في المطالعة، وينفق السنين في الطلب، فهان الأمر حتى اقتصر على عشرة أذرع من الشاش، وجبة عريضة وسبحة طويلة، ولو لم يكن تحت العمامة إلا رأس فارغ من العلم، ولو لم يكن في الجبة إلا جسد يتربى بالحرام، فلما رأى العوام ذلك، وأبصروا ناسا لهم زي العلماء، وأفكار الجهلاء، وأعمال السفهاء، ورأوهم يصفون الأقدام في المساجد رياء، ويحركون الألسنة بالتسبيح تظاهرا، لم يعرفوا أن هؤلاء أدعياء في العلم، وأن الإسلام ينكرهم ويأباهم،

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

بل حسبوا أنهم هم العلماء، وأنهم هم الصلحاء، واتخذوهم وسيلة إلى الطعن في العلم والصلاح.

[كتاب"مع الناس"، للطنطاوي]

(السفاح)

يجيء الشاب فيغويها، فإذا اشتركا في الإثم ذهب هو خفيفا نظيفا، وحملت هي وحدها ثمرة الإثم في بطنها، ثم هو يتوب فينسى المجتمع حوبته، ويقبل توبته، وتتوب هي فلا يقبل لها هذا المجتمع توبة أبدا، ثم إذا أراد هذا الشاب نفسه الزواج، أعرض عن الفتاة التي أفسدها هو، مترفعا عنها، مدعيا أنه لا يتزوج البنات الفاسدات.

[كتاب"مع الناس"، للطنطاوي]

(الألوهية)

ليس الخلاف في وجود الله جل شأنه وفي أنه خلق الخلق وبيده ملكوت كل شيء، ولكن الخلاف فيمن يستحق العبادة وحده. إن الإنسان من بين كل المخلوقات جميعها يقوم في وجه أخيه الإنسان يدعي الألوهية إذ يدفعه إلى ذلك حب التسلط وهوى الاستعلاء، يجعل نفسه إلها لغيره من أبناء جنسه يستعبدهم ويقهرهم على الانقياد والطاعة ويجعلهم أداة لهواه، تسول له نفسه ذلك إذا ملك شيئا من مال أو قوة أو رزق شيئا من دهاء أو نبوغ.

والذين ينتحلون الألوهية صنفان، الصنف الأول: أولئك الذين يجدون في أنفسهم ما يحملهم على الاغترار بأنفسهم، ويجدون من الوسائل ما يهيئ لهم دعوى الألوهية من غير استخفاء ولا مواربة. وفرعون مثل لهؤلاء إذ نادى بقومه: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} [النازعات:٢٤] و {مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي} [القصص:٣٨] ومن هؤلاء النمروذ الذي حاج إبراهيم وادعى أنه يحيي ويميت.

وهذه الألوهية التي ادعاها فرعون والنمروذ ليست بقاصرة عليهما، بل نالك في كل زمان ومكان من يدعيها، وبلاد فارس كانت تخاطب ملوكها بلفظ «خدا» ومعناها الإله، وكذلك شأن البيوتات الحكمة في الهند كانت تدعي نسبتها إلى الآلهة.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والصنف الآخر: لم يتهيأ لهم من القوة والوسائل المادية ما يؤهلهم للقيام بهذه الدعوى الخطيرة وإخضاع الناس لإرادتهم، فتسلحوا بأسلحة من الدجل، فعمدوا إلى وثن أو قبر أو كوكب أو شجرة ونادوا في الناس بأن هذا إلهكم يقضي حاجتكم ويضركم وينفعكم وينصركم أو يخذلكم، وجعلوا أنفسهم سدنة للأوثان، وطلبوا إلى الناس أن يجعلوهم وسيلة للوصول إلى الأوثان وسيطروا بكل ذلك على عقول الناس وأموالهم.

ومن هذا النوع أيضا الذين يحترفون الكهانة والتنجيم. ومن هذا الصنف أناس ادعوا أنهم وحدهم القادرون على فهم الكتب المنزلة من عند الله يحلون فيها ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون ومثال هؤلاء البابوية.

التشريع للناس من دعوى الألوهية

حين تقوم ألوهية الإنسان على الإنسان يفشو الظلم والجور والتكبر في الأرض بغير الحق، وهنالك تنزع حرية الإنسان وتغلب العقول وتغل فطرة الإنسان وخصائصه الفكرية بأنواع الأغلال والقيود.

وألوهية الإنسان أصل المصائب ومصدر البؤس والشقاء اللذين يصيبا الإنسان، والسبيل الوحيد للنجاة، الكفر بالطواغيت جميعها والإيمان بالله العزيز الحميد.

هذا الإيمان هو الذي يحرر العقول والأفكار من أغلال العبودية التي يرسف فيها البشر وهو الذي يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم.

والنظام الإسلامي ليس فيه لأمير من أمراء المسلمين ولا لمجتهد ولا عالم من علمائهم ولا لمجلس تشريعي ولا لجميع المسلمين في العالم أن يغيروا نصا من نصوص الكتاب أو السنة في أي شأن من الشئون، أما الأمور التي لا يوجد بشأنها في الشريعة حكم صريح فمردها إلى إجماع علماء المسلمين ومجتهديهم.

وعليه فإن مهمة الإسلام إنقاذ الإنسان من عبادة الإنسان وإنقاذ عقل الإنسان من الضلالات والأوهام. وما عبادة الإنسان للإنسان إلى تسلط على قلب الإنسان وتسخير لعقله، وقد خلق الإنسان ليكون حرا ولتكون له قيمة الإنسان. فإذا استعبد

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

قلبه وسخر عقله فقد قيمته الإنسانية .. أدرك ذلك أصحاب رسول الله إدراكا عميقا وعبروا عنه تعبيرا جليا حين وقف أفراد عاديون منهم أمام رستم قائد الفرس فقالوا له:

«جئنا لنخرج الناس من عبادة الناس إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام» [المسئولية، د. محمد أمين المصري، دار الأرقم– برمنجهام– بريطانيا،١٤٣–١٤٤]

(كيف تكون كاتبا)

إن كثيرين من الكتاب يميلون إلى معرفة آراء الناس بكتاباتهم ويهتمون بهذه الآراء جدا، حتى إنها لتشجعهم إذا كانت حسنة وتذهب عزائمهم إذا كانت سيئة، وهؤلاء الكتاب يخسرون كثيرا من مواهبهم، وينحطون عن المنزلة التي وضعهم فيها الله يوم جعلهم كتابا واختارهم لتبليغ رسالة القرون الآتية، فلا تعتادوا هذه العادة ولا تبالوا بأذواق الناس إذا خالفت أذواقكم، ولكن استمعوا إلى نقدهم إذا كان يستند إلى أساس علمي صحيح. أما إذا استند إلى الذوق وحده فلا .. ولو كان ذوق أستاذكم [فكر ومباحث، على الطنطاوي، دار ابن حزم، ص ١٧٨]

(الجمال في القول)

الكلمات قوالب المعاني ولبوسها، والكلمات الجميلة خير وعاء لحمل المعاني الجليلة، لما تحدثه من أثر محمود في قلب السامع، فتجعله مهيأ لقبولها، قال ابن بطال في شرح البخاري (٤٣٧/٩): «جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة، والفأل الصالح، والأنس به، كما جعل فيهم الارتياح للبشرى، والمنظر الأنيق، وقد يمر الرجل بالماء الصافي فيعجبه، وهو لا يشربه، وبالروضة المنثورة فتسره وهي لا تنفعه» [في أدب التخاطب، د.عبد المحسن التخيفي، مجلة الهداية البحرينية، العدد٢٣١]

(السطحية)

ولقد سرت السطحية إلى العبادات ففقدت روحها وحقيقتها، كما سرت إلى النواحي الخلقية ففقدت أيضا حقيقتها، وكان من نتيجة ذلك أن تدنى الفرد المسلم إلى دركات دون المستوى الإسلامي الصحيح.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ويقترن بالسطحية سرعة تقبل الأفكار التي تلقى وإن كانت مغلوطة أو منحرفة. وهكذا يتقبل طلاب الجامعة كل ما يلقى إليهم وإن كان غامضا، لأن غرضهم من المعلومات ما يكفل لهم النجاح.

وكذلك تقترن السطحية بالأفكار الغامضة فتقبل الأفكار الغامضة دون تمحيص لها ودون شعور بغموضها، لأن الاستزادة من البحث والتعمق فيه والإحاطة بأسبابه، كل هذه تزيد الموضوع بسطا وتزيده وضوحا.

ويسهل أيضا مع السطحية تقبل الأفكار الخاطئة والدعايات الكاذبة، وقد دخل الأعداء من هذا الباب وافتنوا باللعب بسياسة المسلمين وتدمير مجتمعاتهم. والمؤسف أن المسلمين لا يعلمون شيئا مما يجري بهم.

ومن هذا ما فعله يهود الدونمة في تركيا حين أعلنوا إسلامهم في ظل سيطرة الدولة العثمانية عل البلقان واستطاعوا الوصول إلى المراكز الحساسة في قصر الخلافة، واستطاعوا أن يقوضوا بنيان الخلافة. [المسئولية، د. محمد أمين المصري، دار الأرقم– برمنجهام– بريطانيا، ص ٢٢]

(السياسة الشرعية)

عن سعيد بن أبي بردة قال: كتب عمر إلى أبي موسى رضي الله عنهما: أما بعد! فإن أسعد الرعاة من سعدت رعيته، وإن أشقى الرعاة من شقيت رعيته.

وعن المنصور قال لابنه المهدي: يا أبا عبد الله: الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه [تاريخ الخلفاء]

(الطموح)

قال الدكتور جوستاف لوبون: " ليس التاريخ إلا رواية الأحداث والأفعال التي قام بها الناس سعياً وراء المطمح، ولولا هذا لظل الإنسان على بربريته، ولما كان له من المدنية نصيب. وإن انحطاط الأمة يبتدئ يوم لا يكون للأمة مطمح تحترمه بجملتها، فيجاهد كل فرد منها بنفسه في سبيل حمايته والذود عنه".

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(الدعوة الإسلامية المعاصرة)

الدعوة الإسلامية المعاصرة، وهي تسعى لاستئناف حياة إسلامية، وأن يكون الدين كله لله، مدعوة لأن تختار أفرادها، وخاصة في مرحلة التأسيس والبناء، ممن هو أقرب للفطرة والخير، وأبعد عن الترف والانغماس في المدنية ومظاهرها، وأبعد عن النسب الوضيع.

إن رجل الفطرة يختلف عن الذي عاش حياته ذليلا يشعر بالضآلة أمام آلة الدولة التي تطحن الجميع، فمثل هذا لا يستطيع القيام بإنجاز كبير، فهو دائما رجل (النصف) الذي يقدم نصف جهد، ونصف اجتهاد، ونصف فكرة.

إن هذا الدين لا يقوم به إلا أهل الاستقلال في الفكر والرأي، وأهل الشجاعة والذكاء وقوة البأس، وأهل البعد عن مخازي الاستبداد، ولا يستطيع أن يحوطه من جميع جوانبه إلا من بعد عن أخلاق السفلة وأخلاق الجدل والأنانية، وعلى المسلمين أن يعربوا حياتهم، وذلك بأن يرجعوا إلى نموذج الفطرة والبساطة في حياتهم، ذلك النموذج الذي طلبه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وألح عليه حين قال: «تمعددوا، واخشوشنوا، وانزوا على الخيل» أي كونوا كجدكم معد بن عدنان في خشونته وجلده، وتدربوا على ركوب الخيل والقفز عليها.

لقد كان رضي الله عنه يخشى من الإخلاد إلى الأرض والتخلق بأخلاق الشعوب الأخرى الذين تأسرهم المظاهر الفارغة ويخلدون إلى الرفه والدعة. ولا يعني هذا أن لابد من العيش في البادية وترك المدن، ولكن أن ينتزع المسلم نفسه من بيئته ليعيش حياة تساعده على حمل الرسالة ومشاقها، في حين أن من حوله يعبدون المال والرياش. [وقفات تربوية في فقه السيرة، د. محمد العبدة، دار الصفوة، القاهرة ص ٢٥-٢٦]

(غربة الدين)

ومن غربة الدين غربة الفهم الشامل للإسلام فالكثير أصبح الإسلام في نظره هو الصلاة والصيام والحج فقط، ولا بأس عليه بعد ذلك أن تكون معاملاته مبنية على الحرام والمظالم أو لا بأس عليه أن يعتنق فكرة هدامة جاهلية فيجمع بين الإسلام

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والجاهلية في آن واحده .. جاء بشير بن الخصاصية يسأل عن الإسلام حتى يبايع عليه، فقال له الرسول: (الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والجهاد، فقال: يا رسول الله كلها أطيق إلا الصدقة والجهاد فقبض رسول الله عن البيعة وقال: يا بشير لا صدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة؟ فقال: يا رسول الله مد يدك أبايعك عليهن فمد رسول الله يده)).

فعلى المسلم الحق أن يعتز بغربته فإنها محمودة، يشابه فيها الأنبياء، فالزم جماعة المسلمين، للحديث: (فالزم جماعة المسلمين وإمامهم، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)). وألا ينخدع بكل مظهر أو فعل جاهلي، فإنما هي دنيا، وفي الحديث: ((الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)) ، ((مالي وللدنيا إنما أنا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)). وللحديث: ((سيظهر شرار أمتي على خيارها حتى يتخفى المؤمن كما يتخفى المنافق فينا اليوم)).

ولله در الشاعر إذ يقول:

قل لمن بصروف الدهر عيرني هل حارب الدهر إلا من به خطرُ
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف وتستقر بأقصى قعره الدررُ
وكم على الأرض أشجار مورقة وليس يرجم إلا من به ثمرُ

[مقال/ غربة المسلم..هل حانت؟؟ مريم المحمد، مجلة التقوى اللبنانية عدد ٢٠٤/ ٢٠١٠]

(تغيير الواقع)

يجب أن نشعر بالحاجة إلى تغيير الواقع ونشعر بعدم الرضا بالواقع، وهنا يجب أن نلاحظ أيضا بألا ننتهي إلى اليأس فنقعد عن العمل أو ننتهي إلى الغرور فنقدم دون أهبة، يجب ألا نسلم أنفسنا لليأس ولا نركن إلى الأمن. اليأس كفر والغرور ضلال، وليس يسيرا أن يسير المرء في الطريق الوسط وأن يكون غير يائس ولا مغتر.

والاغترار يقعد بنا عن دراسة الموقف وتقصي صعوباته، واليأس يقعد بنا عن العمل لأننا نظن أن العمل مستحيل. [المسئولية، د. محمد أمين المصري، دار الأرقم– برمنجهام– بريطانيا، ص ٣٢]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(تربية العقيدة)

غرائز المرء لابد من تعديلها ولا يستطيع أفراد المجتمع أن يعيشوا عيشة راضية إذا كان الذي يحكم الأفراد هو غرائزهم، وتعديل الغرائز في التربية التقليدية يتم على الغالب عن طريق الثواب والعقاب، وبذلك يدع المرء دافعه الغريزي ويكبته طمعا في ثواب أو خوفا من عقاب أو رغبة في ثناء أو رهبة من هجاء، ولكن الغريزة في كل هذه الأحوال شديدة قوية فعالة مالكة إلا أنه حيل بينها وبين ما تشتهي لوجود العقاب أو تعيير المجتمع وسخطه وعقابه، وقد يقع المرء في مثل هذه الحال فريسة لصراع الغريزة وغريزة الخوف من المجتمع، وقد ينوء هذا الإنسان الموزع بحمل العبء فتخور قواه وتنهار أعصابه.

إن خير وسيلة لتربية الغرائز وتعديلها تربية العقيدة تربية قوية. هنالك تظل الغريزة ولكنها تصبح مملوكة غير مالكة، تابعة غير متبوعة، خادمة غير مخدومة، هنالك في ظل العقيدة المثلى يلين قياد الغرائز جميعها وتصبح كلها جنودا طيعة للقيادة العليا، فغريزة الجمع لا تفقد قوتها ولا حدتها ولكن وجهتها بعد هيمنة العقيدة ليست إلى الترف والتفاخر والتكاثر بل إلى خدمة العقيدة، فالمال يجمع لينفق دفعة واحدة في سبيل العقيدة.

وكذلك الأبناء يحبون ما داموا عونا على خدمة العقيدة ونصرتها، وكذا الإخوان وكذا الأهل والعشيرة.

والغضب لا تزول شرته ولكن تتغير أسبابه ودوافعه، أما دافعه الفطري فهو دفع اعتداء على مال أو جاه أو أي شيء يخص ذاتية الفرد فإذا هيمنت العقيدة وكان الاعتداء على واحد مما ذكر لم يبال الفرد ولم يغضب.

نثر التراب على رأس محمد عليه الصلاة والسلام وكان ذلك من قبل سفيه من سفهاء قريش، فعاد عليه الصلاة والسلام إلى منزله ولم تظلم الدنيا في عينه ولم تكبر الفعلة الشنيعة في نظره لأن كبرياء النفس قد زال في سبيل العقيدة واستبدل به عظمة الصبر والحلم في سبيل العقيدة، رجع الرسول إلى منزله بهدوء ووقار وأسرعت ابنته تبكي وتغسل رأس أبيها، فيقول الرسول الكريم «لا تبك يا بنيه فإن الله مانع أباك».

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والخوف يزول لدى صاحب العقيدة ولكن أسبابه ودوافعه الأولى لا تزول، لقد كان يخشى الظالم ويرهب الجائر فلما وجدت العقيدة لم يخش الظلم ولا الجور ولكن خشي السكوت عن الحق وخشي الجبن عن الصدع بالحق، وهكذا يخشى الوعيد الذي جاء في الآية الكريمة: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٢٤]

إن حفنة من رجال العقيدة يستطيعون أن يغيروا معالم التاريخ ..إن المنقذ الوحيد للعالم من النهاية الأليمة التي ترتقبه هو وجود نظام للتربية يقوم على التوفيق بين العقيدة والثقافة، بين قوة العاطفة والتهاب جذوة الإيمان، وبين العلم الواسع والفكر النير، ومعرفة أحدث ما وصلت إليه الأجيال البشرية من تجربة واكتشاف. [المسئولية، د. محمد أمين المصري، دار الأرقم– برمنجهام– بريطانيا، ص ٤٢–٤٣، ص ١٢٤]

(في أحسن تقويم)

وحين يكون الإنسان كما خلقه الله تعالى «في أحسن تقويم» يكون مشغولا – إلى جانب المتاع الحسي– بقيم عليا تستنفد الطاقة الفائضة وتستعلي بها إلى آفاق رحبة، تغني النفس عن طلب التنويع في متع الحس القريبة، وتجعله يقنع منها بالضرورات. أما حين ينسى قيمه العليا، ويستغرق في متاع الحس، ويوجه إليه همه كله أو جله، فإنه يصبح منهوما لا يشبع، ويحتاج في الوقت نفسه إلى التنويع المستمر ليذهب عن نفسه ملال التكرار! [رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، مكتبة السنة / القاهرة ص ٩٦]

(الجاهلية المعاصرة)

ولعلنا لا نحتاج أن نقول إن الجاهلية المعاصرة برغم كل أدوات التمكين المتاحة لها من القوة الحربية والقوة السياسية والقوة المادية والقوة الاقتصادية والقوة العلمية .. تفتقد الطمأنينة، وتفتقد السعادة التي ينشدها الإنسان في حياته. والخمر والمخدرات والجريمة وحدها دليل على فقدان السعادة والطمأنينة. فضلا عن القلق

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والانتحار والجنون والأمراض النفسية والعصبية، فالحمر –ومثلها المخدرات– محاولة للهروب من الواقع. فلماذا يسعى الناس للهروب من واقعهم لو كانوا سعداء به؟! والجريمة لون من الشعور المرضي نحو المجتمع، يعبر عن عدم الرضا عن هذا المجتمع .. فلماذا تنتشر الجريمة وتزداد نسبتها؟

أما المرح المجنون الذي تغرق فيه الجاهلية المعاصرة في لحظات «الانفلات» في المراقص والملاهي والحانات وعلب الليل فليس دليلا على السعادة، بل هو أحرى أن يكون دليلا على فقدانها، ومحاولة التعويض المفتعل عن الخواء النفسي الناشئ من فقدانها.

وهذه هي الصورة الكالحة للجاهلية، التي تعجز عن إخفائها المصانع الضخمة، والإنتاج المادي الكبير، والصواريخ الذاهبة إلى القمر أو إلى المريخ.[رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، مكتبة السنة / القاهرة ص ٦٢]

(بين التربية القديمة والحديثة)

النقطة الهامة التي تفارق فيها التربية الحديثة التربية القديمة هي إثارة الاهتمام لدى الطفل، ولكن إثارة الاهتمام هذه تختلف في التربية القديمة عنها في التربية الحديثة. إن التربية الحديثة تعترف بأن الطفل آخذ متلق، ولكنها في الحين نفسه تؤكد أنه كائن حي نشط فعال، والحياة أهم سماتها قدرة الكائن الحي على تلبية دواعي بيئته. فالحياة تنطوي على هذه التلبية، أي على النشاط والفاعلية. وهكذا كان الطفل كائنا حيا فاعلا ناشطا، وهذان المعنيان يتقابلان: أولهما يجعل الطفل كالوعاء يجب ملؤه. وثانيهما يجعل الطفل هو الذي يمارس العمل، وهو الذي ينشط للعمل.

التربية القديمة تعني باهتمام الطفل، ولكنها تعني به في سبيل الأخذ، وفي سبيل التلقي، ثم إنها تحاول استشارة اهتمامه بدافع خارجي لا داخلي، فهي تريد منه أن يهتم ولكن اهتمامه منصب على أخذ المعلومات ودراسة الكتب والتلقي، واستشارة هذا الاهتمام تتم بدافع خارجي وهو الجوائز والحصول على الدرجات العالية، فإذا انقطع الدافع الخارجي انقطع الاهتمام لأن الصلة التي تربط الاهتمام بدافعه ليست صلة وثيقة.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

أما التربية الحديثة فتحاول أن تجعل الاهتمام في العمل نفسه والدافع إليه دافعا غريزيا فطريا، وبذلك يعتاد الطفل على أن يجد اللذة بالعمل نفسه.

والبون شاسع بين هذا وذاك، ذاك لا يحب العمل ولكنه يحب الجائزة والعمل ثقيل عليه، ولكنه يهون ثقله على نفسه بتصور الجائزة وتصور النتائج التي تترتب على نجاحه، والثاني كما قال «كلا باريد» لا يترك ليعمل ما يحب، ولكن الأسباب تهيأ له ليحب ما يحمل.

التربية الحديثة –بتعبير موجز– تحاول لأن تكون لدى الإنسان حب العمل للعمل نفسه، والتربية القديمة تحتال لإيجاد الدوافع لحب العمل. لا لذاته بل لثمرته ونتائجه، وقد أطلعتنا التجارب بأن هذه الثمرات وهذه النتائج حين تنقطع ينقطع التعلق بالعمل.

هذه النقطة هي نقطة تحول بين التربية الحديثة والتربية القديمة. غرض التربية القديمة: المعلومات، وغرض التربية الحديثة: تكوين الطفل تكوينا قويا صحيحا، وتدريبه على ممارسة المشكلات ومحاولة التغلب عليها، وتدريب الطفل على مواجهتها وحلها، وسيجد الطفل أمام مشكلة من المشكلات أنه بحاجة إلى العلم

في هذه التربية يوضع الطفل أمام المشكلة فيلجأ إلى العلم فيجد العلم قد حل له مشكلته، وفي التربية القديمة لا يوضع أمام مشكلة ولكنه يوضع أمام العلم ذهابا إلى أن العلم يحل المشكلات.

ولكن الفرق كبير بين الحالين: حال طفل قد استعمل العلم في حل المشكلة، وحال طفل قد حفظ العلم فحسب. في الحالة الأولى يشعر الطفل شعورا واضحا بقيمة العلم وفائدته، وحله للمشكلة فيقدر العلم، وكل هذا يؤدي إلى تفاعل ما تفعله مع نفسه، بمعنى أن الفكرة ترسخ وتثبت ويؤمن بها، وتصبح جزءا من نفسه، ثم إنه يحسن تطبيقها في مناسبة أخرى عندما تعترضه مشكلة أخرى وكل هذ مفقود في الطريقة الثانية.

ومما سبق يمكن أن ننتهي إلى أن التربية القديمة كان غرضها أن يكون لدى الطالب اطلاع واسع على موضوعات كثيرة، وأن يكون قد حفظ من هذه الموضوعات علوما شتى، فهو معروف بغزارة علمه، ووفرة المادة وسعة الاطلاع، فإذا تكلم انهمر كالسيل

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

في أي موضوع وضعته بين يديه، والوسيلة لذلك تبسيط المعلومات بالنسبة للطالب، وتصنيفها وحسن عرضها، وإغراء الطالب بشتى المغريات ليقبل على الدراسة ويختزن في ذاكرته أكبر كمية ممكنة.

أما التربية الحديثة فليس هذا همها، ولكن همها أن تنمي عند الطالب ملكة مواجهة المشكلات وإلقاء الطالب بنفسه في خضمها، والمغامرة في سبيل إيجاد سبل الحل لها، والعمل على تنفيذ ذلك.

إن الطالب الذي نشئ على التربية الحديثة ذو فكر مبتكر وعق مخترع، وغن رجل التربية القديمة محزن علم، وهو شبيه بمن درس أنواع العمليات الحربية دون أن يدخل حربا، ومن قضى ردحا من عمره بين كتب العمليات الحربية، أتراه حينما يدخل ميدان الحرب لأول مرة بذخائر من النظريات، يستطيع النجاح كمن دخل مئات العمليات؟

إن التدريب على مواجهة المشكلات يحتاج إلى مهارة جديدة غير مهارة الحفظ، ذلك أن حفظ المعلومات لا يعني أبدا استخدامها في مواطن الضرورة.

هذه هي النقطة التي تفرق بين الاتجاهين من التربية، التربية القديمة تحسب المعلومات، وحفظها كاف للنجاح في ميادين العمل، والتربية الحديثة تدرب الطفل منذ نعومة أظفاره على العمل في الميدان وتخلق منه إنسانا همه مواجهة المشكلات في كل حين. [المسئولية، د. محمد أمين المصري، دار الأرقم– برمنجهام– بريطانيا، ص ١٠٢–١١٠]

(الصبر)

الصبر من أهم منطلقات الدعوة إلى الله تعالى، وهو من أعظم العبادات القلبية التي أمر الله بها في مواضع كثيرة من كتابه، والعبادات القلبية التي هي أعمال القلوب هي الأصل المراد المقصود وأعمال الجوارح تبع ومكملة ومتممة وأن النية بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات وكذلك العمل إذا لم تصحبه النية فحركة عابث. فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح إذ هي أصلها وأحكام الجوارح متفرعة عليها.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب وأنها لا تنفع بدونها وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد منهما من الأعمال التي ميزت بينهما وهل يمكن أحد الدخول في الإسلام إلا بعمل قلبه قبل جوارحه وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح وأكثر وأدوم فهي واجبة في كل وقت. [منطلقات الدعوة إلى الله، وبدائع الفوائد لابن القيم، ياسر برهامي، دار الفتح الإسلامي ص ٣٠٧]

(التميز)

التفرّد داخل المجموعة، لا يكون إلاّ بالإبداع وتقديم الإضافة غير المألوفة. ولعلّ أقصر طريق ليكون للمرء موقع الامتياز في المجتمع، أن يوظّف مواهبه بالقدر الذي يتيح له انتزاع احترام الآخرين، وهذا يقتضي جهدا كبيرا، وصبرا على الظلم والمماحكات والغيرة، لأنّ أعداء النجاح ينتشرون كالفطريات في أرض الله. [عز الدين ميهوبي، شاعر جزائري]

(التربية بالقدوة)

قال الإمام ابن النحاس: فالعالم إذا خالف علمه عمله، وكذب فعله قوله، كان ممقوتا في الأرض والسماء، مضلة لمن رام به الاقتداء، وإذا أمر بغير ما يعمل، مجت الأسماع كلامه، وقلت في الأعين مهابته، وزالت من القلوب مكانته، كما قال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه تزل موعظته من القلوب كما يزل القطر من الصفا. (تنبيه الغافلين)

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: إذا كنت آمرا بالمعروف فكن من آخذا الناس به وإلا هلكت، وإذا كنت ممن ينهى عن المنكر فكن من أنكر الناس له وإلا هلكت.

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة: رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملا منه، ورجل له مال فلم يتصدق منه فورثه غيره فتصدق منه، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلمه غيره فانتفع به.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: تفقهوا في الدين فإنه ربيع القلوب واستشفعوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص وإذا قرئ عليكم

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وإذا هديتم بعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستقيم على جهله، بل قد رأيت أن الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه من هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما مضلل مثبور.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ليس العلم عن كثرة الحديث، إنما العلم عن كثرة الخشية.

وكانت أم سفيان الثوري رحمه الله تقول له: يا بني إذا كتبت عشرة أحرف بيدك فانظر هل زادت في حلمك ووقارك وخشيتك، فإن لم تر ذلك فاعلم أنها تضرك ولا تنفعك.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس «هلموا» قالت أفعالهم: «لا تسمعوا منهم» فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق. الفوائد١/٦١

ويكفي في مذمة الجهل أن جعله الله تعالى من صفات الكفرة والمنافقين، قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ} [التوبة:٦] وقال تعالى عن المنافقين: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}[المنافقون:٣]، وقال تعالى: {وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ} [المنافقون:٧] وقال تعالى: {وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون:٨]

فبين أن انعدام الفقه وانعدام العلم من علامات الكفر والنفاق وكما قال سبحانه وتعالى: {الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [التوبة:٩٧]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خصلتان لا يجتمعان في منافق: حسن سمت ولا فقه في الدين» الترمذي وصحيح الجامع ٣٢٢٩

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وانظر إلى هذا المثل الذي يضربه لنا زيد بن صوحان رحمه الله وهو أحد فضلاء التابعين عندما كان في المسجد مرة يذكر الناس –وكانت يده الشمال قد قطعت في أحد الغزوات– فقال أعرابي في المجلس: إن كلامك يعجبني وإن يدك تريبني. فقال: وما يريبك منها؟! إنها الشمال. فقال: والله ما أدري أتقطع اليمين أم الشمال؟! فقال زيد: صدق الله {الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }[منطلقات الدعوة إلى الله، ياسر برهامي، دار الفتح الإسلامي، ص ١٤٨-١٤٩]

(المصالح المعتبرة)

لا نزاع أن المصالح المعتبرة هي مصلحة الدين ثم مصلحة النفس ثم مصلحة العرض ثم مصلحة العقل ثم مصلحة المال، وهذه الأخيرة يمكن أن يكون فيها نزاع لكن لا شك أن هذه المصالح معتبرة بهذا الترتيب ولكن البعض يفهم أن مصلحة الدين هي أن نضحي بالنفوس من غير تحصيل مصلحة دينية، وليس كذلك، فالمصلحة الدينية يمكن أن تقوم مع استبقاء مصلحة النفس، وإلا فلما جاز النطق بكلمة الكفر عند الإكراه؟ أليس حفظا لمصلحة النفس مع حفظ مصلحة الدين؟ فإن مصلحة الدين حاصلة وموجودة لأنه نطق بالكفر مع الإكراه وقلبه مطمئن بالإيمان فهو ما زال مؤمنا، فحصل مصلحة النفس مع بقاء مصلحة الدين وبذلك يكون قد حصّل مصلحتين.

أما إذا كان يعلم أنه لو نطق بكلمة الكفر أو ظل مع الكافرين ووافقهم فإنه يكفر اختيارا فالواجب عليه –والحالة هذه– أن يصبر استبقاء لإيمانه، لذلك قال الصبي لأمه: «يا أمه اصبري فإنك على الحق» لأنها لو لم ترم بنفسها في النار لبقيت ولكفرت لذلك.

وفي هذا دليل على أن المسلم لو خير بين أن يقتل ويقتل صبيانه على التوحيد وبين أم يؤخذوا منه فينشئوا على الكفر، لكان الخيار الذي يلزمه أن يقتل هو وصبيانه، لأن الدين مقدم على النفس –كما بينا– ولا يرضى بكفر أولاده الصغار –ولو كانوا دون البلوغ، ودون التكليف– والله أعلم. [منطلقات الدعوة إلى الله، ياسر برهامي، دار الفتح الإسلامي، ص ٨٢-٨٣]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(صاحب الشهوة)

طلبت متعة الجسد وصرمت الليالي أفكر فيها وأضعت أيامه في البحث عن مكانها، وكنت في سكرة الفتوة الأولى لا أكاد أفكر إلا فيها ولا أحن إلا إليها أقرأ من القصص ما يتحدث عنها، ومن الشعر ما يشير إليها. ثم كبرت سني وزاد علمي، فذهبت السكرة وصحت الفكرة، فرأيت أن صاحب الشهوة الذي يسلك إليها كل سبيل كالعطشان الذي يشرب من ماء البحر وكلما ازداد شربا ازداد عطشا، ووجدت أن من لا يرويه الحلال يقنع به ويصبر عليه لا يرويه الحرام ولو وصل به إلى نساء الأرض جميعا. [من حديث النفس، على الطنطاوي، ص ٣٠٥]

(من كتابات الشيخ الطنطاوي عن السيرة النبوية)

وأقسم أني لم أسر فيها غير قليل حتى أحسست بلذة فنية تمتلك علي أمري وتستأثر بنفسي، كاللذة التي أحسها عندما أقرأ الأثر الأدبي البارع لأول مرة، وتغلبني حتى تضطرني أحيانا إلى قطع القراءة لأمسك بقلبي الواجب أو أمسح عيني المستعبرة، أو أصغى إلى صوت الحق في ضميري ومنادي الفضيلة في قلبي.

ثم أسير فيها، فأنتقل من اللذة الفنية والشعور بالجمال إلى شيء أغلى من الفن وأسمى من الجمال، أحس بحلاوة الإيمان. وإن للإيمان لحلاوة عرفها من عرفها وجهلها من جهلها، فمن عرف درى ما أقول، ومن جهل لم ير إلا حروفا فارغة من المعنى.

وإذا جاء الإيمان جاءت معه البطولة بأروع أشكالها والتضحية بأعجب أنواعها، وجاء معه الصبر والإيثار والقوة والشعور وكل فضيلة من فضائل البشر، وكذلك كانت حياة أصحاب هذه السيرة.

كانت حياة أسمى وأجمل من كل حياة عرفتها أو قرأت عنها أو تخيلتها: معرفة للغاية التي خلق الله الناس من أجلها، وجهاد في سبيل هذه الغاية، وجري على هذا الجهاد، وترفع عن خدع الحياة وألاعيبها، واتصال بالله يكاد والله يرفعهم من رتبة الإنسانية إلى رتبة الملائكة، ويخرج بهم من ثوب الجسم المادي حتى يكونوا روحا خالصا.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

عرفوا ما هي الغاية من الحياة وفهموها، على حين جهل الناس هذه الغاية فهم يسألون أبدا: لماذا نعيش؟ أو خدعوا عنها بغايات دنيئة قريبة. أما هؤلاء الغربيون فحسبوا أن الغاية من الحياة هي الحياة. جعلوا السبب هو المسبب والوسيلة هي الغاية، فعمدوا إلى ترفيه الحياة واستخدموا لأجل ذلك ما قدروا عليه، فصارت حضارتهم آلية جامدة، وصاروا لطول ما اشتغلوا بالحديد والنحاس يفكرون بعقول من حديد ونحاس، وانقطعت صلتهم الروح وانبتوا مما وراء المادة.

وأما هؤلاء المشرقيون من الهنود وأمثالهم، فساروا على الضد وأهملوا الجسم وعاشوا للروح، فظنوا بأن غاية الحياة الفناء في المطمح الروحي، فقتلوا أجسامهم وأعرضوا عن دنياهم، وأغرقوا أعمارهم في تأمل لا أول له ولا آخر، ولا جدا منه ولا منفعة.

أما الفلاسفة فكان منهم الماديون الذين بلغ من رقاعتهم أن أنكروا الروح إنكارا وجحدوا الله، وقال متكلمهم: إن الدماغ يفرز الفكر كما تفرز الكبد الصفراء. فجعل الفكر مادة سائلة! ومنهم الروحيون الذين كانوا أصح نظرا وأدنى إلى الحق، ولكنهم لم يصلوا إليه، تساءلوا منذ بدؤوا يفكرون: لماذا نعيش؟ ولا يزالون مختلفين يتساءلون هذا السؤال الذي عرف المسلمون وحدهم جوابه حين قرؤوا قول الله الذي أنزله على عبده ورسوله {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:٥٦] [نور وهداية، على الطنطاوي، دار المنارة ص ١٠٥-١٠٦]

(كن ولا تكن)

كن قويا لا تكن ضعيف، وكن معطيا لا تكن آخذا، وكن غالبا أو عافيا لا تكن مغلوبا أو معفوا عنه، فإن القوة هي جمال الرجل، لا جمال في الرجل إلا بالقوة: قوة الجسد، وقوة الفكر، وقوة المال، وقوة اللسان. [كتاب (نور وهداية)، على الطنطاوي، دار المنارة، ص ٤٧]

(النفس والشيطان والهوى)

النفس والشيطان والهوى أعداؤكم فأعلنوا الحرب عليهم {وليجدوا فيكم غلظة} [التوبة: ١٢٣]، ولا تلقوا سلاحكم {حتى تضع الحرب أوزارها} [محمد: ٤]، ود

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

أعداؤكم {لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة} [النساء: ١٠٢]، ولا تقعد بكم الجراح عن المواصلة فإنها علامة المجاهدة، وحذار من المهادنة فإنها دليل الذل {فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون}[محمد ٣٥] [صفقات رابحة ... كيف تحجز مقعدا في الجنة ، د. خالد أبو شادي ، دار البشير للثقافة والعلوم، ص ٨٥]

(تجربة تربوية)

في تجربة تربوية أجريت على مجموعة مصطفاة من أفضل الطلبة كانوا يدرسون في معهد أمريكي لتخريج القضاة:

طلبوا من مجموعة الطلبة إجراء بحث، وتعمدوا أن يكون إجراء هذا البحث محتاجا إلى عشرة أيام لإنجازه، لكنهم سمحوا لهم بيومين فقط، وسمحوا لهم بالاطلاع على ما يشاءون من مراجع في المكتبة، وأخفوا عنهم أمر كاميرات التصوير التي تراقبهم، وانطلق الطلبة في المكتبة يحاولون إنجاز المستحيل، لكنهم سرعان ما أدركوا استحالة المحاولة، ونسي الطلبة ما تعلموه، وإزاء ظرف غير طبيعي تراجعت قيمهم وإحساس كل منهم بالآخر، فراح كل واحد منهم يسارع بالكشف في المراجع، ليس لإكمال بحثه، بل لتمزيق الصفحات المطلوبة في البحث وإخفائها حتى لا يستطيع زملاؤه الوصول إليها ... لقد أدرك كل واحد منهم استحالة النجاح، فتحولت مهمته إلى منع الآخر من النجاح

وخلصت التجربة إلى أنه إذا وضعت إنسانا طبيعيا بل متفوقا في ظروف غير طبيعية فمن المحتم أن تكون تصرفاته غير طبيعية !! [كتاب (بل هي حرب على الإسلام) د. محمد عباس، نشر مكتبة مدبولي بالقاهرة ص ٩٦-٩٧]

(ليس مقبولا)

إن المسلم الذي أصيب بانفصام في شخصيته، وتشعبت نفسه بالأثرة، وتجده ذكيا في التخطيط لمصالحه الشخصية، وكيف يصل إليها بأقرب الطرق، ولا يساعد إخوانه بالذكاء نفسه، والمسلم الذي يكذب ويغش ولا يفي بالوعد، والذي يقبل بالدونية والضعة ... هذه الصورة غير مقبولة أبدا، وهي صورة مزرية قبيحة، وهل نتوقع لأمة أن

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

تنهض، والكذب فاش فيها، ويتعامل أهلها بالمكر والخداع، ثم هي لا تتقن عملها ولا تستفيد من وقتها ... إن هذه الرذائل إذا تفشت في أمة صار بأسهم بينهم شديدا، أعزة على بعضهم، أذلة للأجنبي، يغلب عليهم الفخر الكاذب، ويتنافسون في سفاسف الأمور، ومع شديد الأسف فإن كثيرا من الشعوب الإسلامية استمرت في مرحلة الانحطاط الأخلاقي، وهي غارقة في ديونها، ذليلة أمام أعدائها، تحب النجاح قصير الأمد ولا فائدة فيه عندما تنهار الأخلاق والعلاقات الاجتماعية

إن الأخلاق الفاسدة لا تؤثر على الفرد وعلاقاته الاجتماعية فقط، بل إن الشر يفسد النفس ويدنسها، ويشوه إدراك الحقائق، فتصدأ مرآة الفكر، وتتراكم الأهواء حتى تصل إلى ما وصفه الله سبحانه وتعالى (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)

بل إن أثر ذلك يمتد إلى الجسم، فالكبر والغضب يزعزعان توازننا العقلي والعصبي، ومن شأن الأثرة والبخل والحسد أن تضيق نطاق الشخصية، وتؤدي إلى محو الذكاء والتشاؤم العقيم، وعادة انتقاد كل شيء تؤثر في المجموع السمبساوي الكبير وفي الغدد الصماء. [كتاب (تأملات في الفكر والدعوة) محمد العبدة، دار الجوهري للنشر والتوزيع عمان – الأردن ص ٨٧]

(القمم السامقة)

جاء في صحيح مسلم: قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي، فأخذنا كفار قريش فقالوا: إنكم تريدون محمدا، فقلنا: ما نريد إلا المدينة، فأخذوا العهد علينا لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «نفي بعهدهم ونستعين الله عليهم» ... إنها قمة سامقة في الأخلاق الإسلامية، صحابي يشهد بدرا ولا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاء للعهد مع الكفار.

رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاتل أخيه «زيد بن الخطاب» الذي استشهد في معركة اليمامة، فقال له عمر: إني أكرهك، قال له الرجل: يا أمير المؤمنين، وهل كرهك لي يمنع عدلك عني ؟ قال عمر: لا، قال: فإن الحب للنساء.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وقد بلغ الحس المرهف عند المسلمين الأوائل أن علماء الحديث لم يقبلوا رواية من كذب على دابته مخافة أن يكذب على الناس، وقد سئل الإمام الزهري عن مسألة في مجلس الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك فأجاب بوضوح وصراحة، ولم يعجب ذلك هشام، فقال له كذبت، فغضب الزهري وقال له: أنا أكذب، والله لو نزل حل الكذب من السماء ما كذبت.

وكان ربعي بن حراش ممن اشتهر بأنه لا يكذب أبدا، وكان ولداه مطلوبين للحجاج بن يوسف – وهذا يعني القتل غالبا – وأخبر الحجاج أن ابني ربعي قد وصلا الكوفة من خراسان، فأحضر الشيخ وسأله الحجاج: ما فعل ابناك ؟ قال: "المستعان الله، خلفتهما في البيت" فقال الحجاج لا جرم، والله لا أسؤوك فيهما، وهما لك.

هذه العناية من الأمة الإسلامية بالأصل الأخلاقي هي التي حفظت على الثقافة الإسلامية تماسكها وترابطها مدة أربعة عشر قرنا مع ما انتابها من الضعف. [كتاب (تأملات في الفكر والدعوة) محمد العبدة، دار الجوهري للنشر والتوزيع عمان – الأردن ص ٨١-٨٢]

(العقل والعاطفة)

وإذا نجحت إحدى الأفكار في تغيير سلوك البشر فذلك لأنها تنطوي على عناصر عاطفية إلى جانب العناصر المنطقية، ولم يقو المنطق (وحده) يوما من الأيام على تقويض حصون الجهل والكسل.

كان زعماء المعتزلة من هذا النمط، من الناس الذين يعيشون على الكلام والجدل، وعلى الفكر المحض، فأصبحت قلوبهم قاسية، فلم يعيشوا هموم الناس، ولا تلفقوا راية الجهاد، وانحصروا في متعة (التنظير) وليس هكذا تقوم الأمم، وتنشأ الحضارات، وإنما بالإيمان العميق بالمبادئ التي أتى بها الأنبياء، وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وبالشهداء الذين يضحون بحياتهم في سبيل الله، ونحن نرى اليوم من يسمون أنفسهم بالمفكرين أبعد الناس عن الالتزام بالأخلاق الإسلامية أو الالتزام بالمبادئ التي يكتبونها، فما إن تسنح لأحدهم الفرصة المادية حتى يتحول عما يدعو له.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

إن التربية الصحيحة هي التي توازن بين العقل والعاطفة وتقرب بينهما، فالعاطفة الصادقة هي التي تصل الإنسان بمصدر القوة الحقيقي، وإذا أردنا التغلب على الصعاب التي تعترضنا فإن الإيمان الذي ينبثق من أعماق نفوسنا هو الذي يفعل ذلك. [كتاب (تأملات في الفكر والدعوة)، محمد العبدة ،دار الجوهري للنشر والتوزيع عمان – الأردن ص ٧٧-٧٨]

(لزوم الرفق ومجانبة الغلظة والعنف)

سواء في الدعوة أو الرد أو النقد أو الإصلاح أو المحاورة، فإن استعمال الرفق ولين الخطاب ومجانبة العنف يتألف النفوس الناشزة ويدنيها من الرشد ويرغبها في الإصغاء للحجة

ويتأكد هذا الأدب في مثل هذه الأحوال العصيبة التي نحتاج فيها إلى تلك المعاني التي تنهض بالأمة وتشد من أزر الدعوة

ولقد كان ذلك دأب الأنبياء، قال تعالى في خطاب هارون وموسى عليهما السلام {اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى} [طه:٤٤]

ولقن موسى عليه السلام من القول اللين أحسن ما يخاطب به جبار يقول لقومه: أنا ربكم الأعلى، فقال تعالى: {فقل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى} [النازعات: ١٨- ١٩]

قال ابن القيم رحمه الله: «وتأمل امتثال موسى لما أمر به كيف قال لفرعون {هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى} [النازعات:١٨- ١٩] فأخرج الكلام مخرج السؤال والعرض، لا مخرج الأمر وقال: {إلى أن تزكى} ولم يقل: «إلى أن أزكيك» فنسب الفعل إليه هو، وذكر لفظ التزكي دون غيره، لما فيه من البركة والخير والنماء، ثم قال: {وأهديك إلى ربك} أكون كالدليل بين يديك الذي يسير أمامك

وقال: {إلى ربك} استدعاء لإيمانه بربه الذي خلقه ورزقه ورباه بنعمه صغيرا وكبيرا " اهـ

ولهذا فإن الكلمة التي تلقى أو تحرر في أدب وسعة صدر تسيغها القلوب وتهش لها النفوس وترتاح لها الأسماع.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ولقد امتن ربنا جل وعلا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأن جبله على الرفق ومحبة الرفق، وأن جنبه الغلظة والفظاظة فقال عز وجل: {ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر} [آل عمران:١٥٦]

ولقد كانت سيرته عليه الصلاة والسلام حافلة بهذا الخلق الكريم الذي من ملكه بسط سلطانه على القلوب.

وكما كان عليه الصلاة والسلام متمثلا هذا الخلق فقد كان يأمر به ويبين فضله.

قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي غيره» [مسلم]

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» [مسلم]

ولما بعث أبا موسى الأشعري ومعاذا إلى اليمن قال لهما: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا» [البخاري]

قال الإمام أحمد: «يأمر بالرفق والخضوع، فإن أسمعوه ما يكره لا يغضب، فيكون يريد ينتصر لنفسه»

وكان يقال: «من لانت كلمته وجبت محبته»

وخلاصة القول أن الرفق هو الأصل وهو الأجدى والأنفع وأن الشدة لا تصلح من كل أحد، ولا تليق مع كل أحد، فقد تلائم إذا صدرت من ذي قدر كبير في سن أو علم وكانت في حدود الحكمة واللباقة واللياقة

أما إذا صدرت ممن ليس له قدر في سن أو علم أو كانت في غير موضعها وتوجهت إلى ذي قدر أو جاه فإنها – أعني الشدة – تضر أكثر مما تنفع، وتفسد أكثر من أن تصلح. [كتاب (معالم في التعامل مع الفتن) الشيخ / محمد بن إبراهيم الحمد، مكتبة الرشد ص ٢٣-٢٨]

(خصومة العظماء)

قام رجل في أيام صفين إلى معاوية –رضي الله عنه– وقال له: اصطنعني فقد قصدتك من عند أجبن الناس وأبخلهم وألكنهم.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

فقال معاوية: من الذي تعنيه؟

فقال الرجل: علي بن أبي طالب.

فقال معاوية: كذبت يا فاجر، أمَّا الجبن فلم يك قط فيه، وأمَّا البخل فلو كان له بيتان بيت من تبر وبيت من تبن لأنفق تبره قبل تبنه، وأمَّا اللكن فما رأيت أحداً يخطب أحسن من عليّ إذا خطب، قم قبَّحك الله.

ومحا معاوية اسم الرجل من ديوانه. [١٤/٢١٠]. [كتاب (الحديقة)،تأليف العلامة محب الدين الخطيب]

(أسباب انحسار القدرات العقلية في الأمة المسلمة)

أولا: التقليد المذموم والإخلاد إلى الكسل الفكري . وكان الذي ساعد على ذلك ظهور التصوف الذي يعتمد على (الذوق) و (الرؤى) وليس على المناهج الصحيحة السليمة، وخاصة عندما انحرف بعد القرن الثالث نحو (الفناء) [أي ليس موجودا إلا الله سبحانه وتعالى، وكل ما عداه ليس له وجود حقيقي، وهذه هي وحدة الوجود المناقضة لعقيدة التوحيد التي جاء بها الأنبياء] و (الغنوصية) [وهي التي ترى أن المعرفة تأتي عن طريق الغيبة عن النفس وعن العالم والمحسوس، وتلقى إلقاء عند تطهير النفس]

كما يعتمد التصوف على الانقياد للشيخ انقيادا أعمى . وهذا يعني إلغاء دور العقل، بل يعتبر العقل عندهم عائقا من عوائق الطريق إلى الله !! ومن يقرأ كتب القوم مثل (الطبقات الكبرى للشعراني) فسيجد أن المجاذيب والبلهاء مقدمون على العلماء والفقهاء، حتى أصبحنا سخرية لأهل الأديان المنسوخة كما يقول الإمام الألوسي

وكان لظهور الفرق التي تؤمن بالإمام المعصوم أثر في وجود الشيخ المعصوم، وإن لم يصرحوا بعصمته، ولكن واقع الحال يدل عليه، وهذا مما يريح بعض الناس من عناء التفكير، فالإمام هو الذي يفكر عنه ويعطيه النتائج جاهزة

ثانيا: غلبة التقليد وفشو التعصب المذهبي، فعاش الطلبة على المختصرات والحواشي، ونظم المختصرات وشرح النظم، ولا يرجعون إلى المطولات والأصول ليتمرنوا على الاجتهاد، وليؤدوا واجب العلماء، بل تعدى التقليد في المذهب على

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

التقليد في كل شيء، فكان من جراء ذلك الجمود والبعد عن شئون الحياة، ولا يعني هذا عدم وجود من وصل إلى رتبة الاجتهاد في كل عصر، ولكن الاتجاه العام كان أقرب إلى التقليد

ثالثا: عندما غالت بعض الفرق القديمة ومن تأثر بهم في الحديث في تعظيم العقل، وإدخاله في غير مجاله، وظنهم أنه يمكن أن يتعارض العقل والنقل، وردوا الأحاديث الصحيحة بزعم مخالفتها لعقولهم، ووقعوا في المماحكات النظرية والجدل العقيم، عندما حدث هذا كانت ردة الفعل عند معارضيهم شديدة، فوقعوا في الطرف الآخر المناقض حتى للعقل الفطري البديهي الذي لا يتعارض أبدا مع نصوص الوحي، وابتعد هؤلاء عن تعليل الأحكام الشرعية وإظهار الحكمة فيها، معارضة للفرقة الأولى التي تدخل التعليل في كل شيء

هذا في القديم وفي العصر الحديث وقع ما يشبه ذلك أو أشد منه، فإن بعض المسلمين أصيبوا حساسية من كل شيء فيه استعمال للنظر أو العقل، أو قياس الغائب على الشاهد، فلا يرغبون في تحليل أو تعليل، وكل ذلك ردة فعل على الاتجاه الذي يسمونه بـ (العقلانية) وهكذا فإننا نجد الواحد من هؤلاء يمكن أن يصدق أحداثا وأخبارا لا تقبلها بدائة العقول أو المنطق العلمي، لأنه لا يحب أن يقع في دائرة (التفكير) وحتى لا يتهم بأنه قريب من (العقلانيين) وهذا داء خفي، فهذا الصنف من الناس وإن كان يحارب التقليد إلا أنه وقع في تقليد أشد مما وقع فيه الآخرون . يقول ابن تيمية: " قال طائفة من العلماء: الالتفات في الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل

رابعا: ما ابتلي به المسلمون في العصور المتأخرة من طرق التعليم التي تركز على السرد والحفظ والتلقين، وتتجنب الحوار والمناقشة والاستنباط والتعليل، فنتج عن ذلك نمو ذاكرة الحفظ، وضعف التفكير العميق، وأصبح من السهل على المسلم أن يخطب، ولكن من الصعوبة عليه أن يناقش ويتعمق في المسائل، وقد كانت طرق التعليم في العصور الأولى تتبع طريقة الحفظ والفهم، كما قال الإمام عبد الله بن المبارك: " أول العلم النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العدل ثم النشر " وعلى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

هذه الطريقة تخرج أمثال أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني في حلقة أبي حنيفة، ولا يعني هذا التقليل من ملكة الحفظ، ولكننا نتحدث عن التوازن، فالخطاب الإسلامي ما يزال في عمومه خطابا عاطفيا، استطاع أن يجمع الناس على القول بالمشروع الإسلامي، ولكنه لم يستطع إنشاء مؤسسات علمية، وصياغة مشروع علمي عملي، والفرد الذي لم تنضج قدراته العقلية يصاب بالحيرة حينما تواجهه مشكلة ما، فإما أن يستسلم للحل السهل أو ينفعل ويركب رأسه، ولا يتخذ الخطوات المناسبة، ويقفز إلى العمل النهائي مباشرة. [تأملات في الفكر والدعوة، محمد العبدة، دار الجوهري للنشر والتوزيع عمان – الأردن، ص ٧١ – ٧٥ بتصرف يسير]

(عمارة بن حمزة)

دخل عمارة بن حمزة على أمير المؤمنين المنصور وقعد في مجلسه –وكان ذا عزَّةٍ وثروة ونفس أبيَّة– فقام رجل، وقال: مظلوم يا أمير المؤمنين، فقال: من ظلمك؟ قال: عمارة بن حمزة غصبني ضيعتي، فقال المنصور: يا عمارة قم فاقعد مع خصمك، فقال: يا أمير المؤمنين ما هو لي بخصم، إن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها، وإن كانت لي فقد وهبتها له، ولا أنزل عن مقام شرَّفني به أمير المؤمنين لأجل ضيعة. [كتاب (الحديقة)، تأليف العلامة محب الدين الخطيب ١٢/١٩]

(الأمن الداخلي)

إن من أصعب الأمور على الإنسان أن يعيش خائفا يترقب، فكيف إذا امتد هذا الخوف سنين وسنين، وإذا كان هذا الخوف من عدو معروف بعداوته فالخطب يسير، فالمسلم يصبر وينتظر الأجر، إما إذا كان من داخل المجتمع المسلم، فهذه هي الحالقة التي تحلق الدين، وهذا الذي يمزق العلاقات الاجتماعية ويشيع القلق وعدم الطمأنينة، ولذلك حارب الإسلام وشنع على الناس عادات الغيبة والنميمة، وطلب منهم الابتعاد عن خصال الأراذل مثل الهمز واللمز، ولم يبح هجر المسلم لأخيه إلا لأسباب معينة، وحرم التجسس وتتبع العورات، وإشاعة الفاحشة وقالة السوء، كل هذا حتى يعيش المسلم في أمن نفسي، وحتى يتفرغ لأمور كبيرة وبهمة عالية، والحقيقة التي يجب أن نعترف بها أن هذه الأمراض الفتاكة موجودة داخل الصف الإسلامي

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

باسم " مصلحة الدعوة " و " مصلحة التنظيم " وما هي بمصلحة ولكنها الأهواء التي أفسدت الصف الإسلامي وجعلت الفرقة تنشب فيه ولا تتركه، إنك تجد المسلم الذي يصلي ويصوم وتبدو عليه ملامح الخير ولكنه بسيط ساذج يسخر التجسس على إخوانه باسم المصلحة، ولا تسأل بعد ذلك ما يجره من تمزق في العلاقات الأخوية، وما يتبع من أمراض اجتماعية [تأملات في الفكر والدعوة، محمد العبدة، دار الجوهري للنشر والتوزيع عمان – الأردن]

(قوت الأتقياء)

حض أحد جلساء محمد بن حميد الطوسي على قتل من وقع في قبضته من أعدائه، إلا أنه أدخله مجلسه وأطعمه وأكرمه، ولم يعاتبه على جرم ولا جناية، ثم التفت إلى جلسائه، وقال لهم: إن أفضل الأصحاب من حض الصاحب على المكارم، ونهاه عن ارتكاب المآثم، وحسن لصاحبه أن يجازي الإحسان بضعفه، والإساءة بصفحه، إنا إذا جازينا من أساء فأين موقع الشكر على النعمة فيما أتيح من الظفر؟! إنه ينبغي لمن حضر مجالس الملوك أن يمسك إلا عن قول سديد وأمر رشيد، فإن ذلك أدوم للنعمة، وأجمع للألفة. [نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري]

(إنسان العقيدة)

إن إنسان العقيدة هو النموذج المؤهل لإنهاء العدوان الواقع على أمة الإسلام، ومن سمات رجل لعقيدة الزهد، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة والأسوة ومازال. ينام على الحصيرة حتى تتأثر منها جنبه، يخصف نعله، يرقع ثوبه، ما أكل الخبز المرقق قط، وما شبع بيته من خبز البر ثلاثة أيام متتالية، وما يجد من رديء التمر ما يملأ بطنه، ويمضي الشهر والشهران لا يطبخون ... وفي غزوة الأحزاب كان النبي صلى الله عليه وسلم يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع، وعلى هذا الطرق سار الصحابة بتربية النفس على الجوع والعطش واحتمال الشدائد لأداء واجب الجهاد في سبيل الله ... لقد تعلموا أهمية التقشف والزهد في الحروب وأن الأمة المترفة لا يمكن أن تكون أمة مجاهدة.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

بهذا النموذج إنسان العقيدة الذي تربى على مقاومة الترف دانت الدنيا لأمة الإسلام على مدار ثلاثة عشر قرنا من الزمان، ودار الزمان دورته، وفتحت أبواب الدنيا على الأمة، فغرقوا في النعيم والترف وأخلدوا إلى الأرض، وعطلوا فريضة الجهاد، فضربهم الله بالذل وسلط عليهم عدوا لا يرقب فيهم إلا ولا ذمة. [الطريق إلى بيت المقدس، د. جمال عبد الهادي مسعود، دار التوزيع والنشر الإسلامية هامش ص ٤٨٣]

(التقوى في الفتوى)

والإنسان حينما ينظر في الأحكام الشرعية وفي فتاويه أو في ما يقول يجب أن ينظر أولا كيف يقابل الله عز وجل بما قال قبل كل شيء لأنه مسئول

فالمفتي والقاضي مبلغ لرسالة الله عز وجل لقول الرسول صلى الله عليه وسلك «بلغوا عني» فيجب أن تعتبر نفسك مسئولا أمام الله عز وجل، فكل شيء تحكم به لابد أن تلاحظ سؤال الله عز وجل قبل كل أحد. [ابن عثيمين في الشرح الممتع، ج٦ ص ٢٠٧]

(دعك من الناس)

قال الغزالي في الإحياء: الذي شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور، لأنه لو عرف الله حق المعرفة علم أن الخلق لا يغنون عنه من الله شيئا، وأن ضرره ونفعه بيد الله، ولا نافع ولا ضار سواه، وأن من طلب رضا الناس ومحبتهم بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس، بل رضا الناس غاية لا تنال، فرضا الله أولى بالطلب.

ولذلك قال الشافعي ليونس بن عبد الأعلى: والله ما أقول لك إلا نصحا: إنه ليس إلى السلامة من الناس من سبيل، فانظر ماذا يصلحك فافعله.

ولذلك قيل:

من راقب الناس مات غما ... وفاز باللذة الجسور

ونظر سهل إلى رجل من أصحابه، فقال له: اعمل كذا وكذا. لشيء أمره به. فقال: يا أستاذ لا أقدر عليه لأجل الناس، فالتفت إلى أصحابه، وقال: لا ينال عبد حقيقة من هذا الأمر حتى يكون بأحد وصفين: عبد تسقط الناس، من عينه فلا يرى في الدنيا إلا

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

خالقه، وأن أحدا لا يقدر على أن يضره ولا ينفعه، وعبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالي بأي حال يرونه.

وقال الشافعي –رحمه الله–: ليس من أحد إلا وله محب ومبغض، فإذا كان هكذا فكن مع أهل طاعة الله.

وقيل للحسن: يا أبا سعيد، إن قوما يحضرون مجلسك ليس بغيتهم إلا تتبع سقطات كلامك وتعنيتك بالسؤال، فتبسم وقال للقائل: هون على نفسك فإني حدثت نفسي بسكنى الجنان ومجاورة الرحمن فطمعت، وما حدثت نفسي بالسلامة من الناس، لأني قد علمت أن خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم لم يسلم منهم.

وقال موسى عليه السلام: يا رب احبس عني ألسنة الناس. فقال: يا موسى هذا شيء لم أصطفه نفسي فكيف أفعله بك.

وأوحى الله سبحانه وتعالى إلى عزير: إن لم تطب نفسا بأني أجعلك علكا في أفواه الماضغين لم أكتبك عندي من المتواضعين.

فإذن من حبس نفسه في البيت ليحسن اعتقادات الناس وأقوالهم فيه فهو في عناء حاضر في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، فإذن لا تستحب العزلة إلا لمستغرق الأوقات بربه ذكرا وفكرا وعبادة وعلما، بحيث لو خالطه الناس لضاعت أوقاته وكثرت آفاته ولتشوشت عليه عباداته.

(اللهم الطف بي)

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما وجه جعفر إلى الحبشة شيعه وزوده كلمات وقال: (قل اللهم الطف بي في تيسير كل عسير، فإن تيسير العسير عليك يسير، وأسألك اليسر والمعافاة في الدنيا والآخرة) [المعجم الأوسط للطبراني]

(من وصايا الملوك العظام)

من وصية محمد الفاتح لابنه «بايزيد»: (يا بني، إن نشر الإسلام في الأرض واجبُ الملوك على الأرض، فاعمل على نشر دين الله حيثما استطعت، يا بني اجعل كلمة الدين فوق كل كلام، وإياك أن تغفل عن أي أمر من أمور الدين، وأبعد عنك الذين لا

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

يهتمون بأمر الدين، وإياك أن تجري وراء البدع المنكرة، يا بنيَّ قرب منك العلماء، وارفع من شأنهم؛ فإنهم ذخيرة الأمة في الملمات).

(ميلاد جديد للإنسان)

ومع ميلاد النبي" صلى الله عليه وسلم "نلمح ميلادا جديدا للإنسان . مطلق الإنسان . وهو ملمح يرتبط بالقيمة، حينما رفع الإسلام مكانته، وشرَّفه الله وكرمه وكلفه، وخلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وسخر له ما في الكون جميعا.

حين جعل له حرمة، وجعل له ذمة، وحرره من العبودية لغير الله، وحرم الرق والظلم والقهر، وأن يسام الخسف، فحقق فيه معاني الإنسانية العظيمة.

فحل العدل محل الظلم، والنور محل الظلام، والهداية محل الضلالة، والوحدة محل الفرقة، والبناء محل الهدم، والحرية محل الرق والعبودية، والتسامح محل العصبية، والانتصار للمبدأ والحق محل الانتصار لفرد أو قبيلة.

ومن هنا نقول إن بعث النبي . عليه الصلاة والسلام . بهذه الرسالة العظيمة كان بمثابة ميلاد جديد لبني الإنسان، مطلق الإنسان، الذي يعتبر تكريمه والإعلاء من شأنه وقيمته لا ينقصه الوضوح والبروز في الإسلام وشريعته. [لمحات إيمانية من مولد المصطفى، د. وصفي عاشور، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٥٥٩]

(عبقرية محمد -صلى الله عليه وسلم- العسكرية)

كثير من العظماء والعباقرة الذين أنصفوا الإسلام ونبيه الكريم، ليسوا من العرب أو المسلمين.. بل من الغربيين أنفسهم (غير المسلمين) وبعضهم من الغلاة والمتطرفين المعروفين بكراهيتهم للحضارة الإسلامية، والمشهورين بعداوتهم للإسلام وأهله!

أمثال: عالم اللغات الشرقية المستشرق الإنجليزي البروفيسور هامفري بريدو ١٦٤٨-١٧٢٤م (H.prideaux)، الذي اعترف -رغم أنفه- في كتابه "حياة مُحمّد" (باريس ١٦٩٩م) - بالصفات السامية لمُحمّد وعظمة أعماله، إنه يؤكد أن مُحمّدًا طوال فترة بعثته "امتاز بشجاعة وفطنة عقله، وبدرجة عالية من المجد؛ مما جعله أعظم القادة الذين عرفهم التاريخ، وقد أنشأ إمبراطورية في أربعة وعشرين عامًا امتدت لتشمل المناطق التي تحتلها الإمبراطورية الرومانية لمدة خمسمائة عام بلْ

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وأكثر منها، وقد رأينا تلك المملكة الواسعة استمرت لقرون عديدة وهي في أوج عظمتها، وقد رأينا كثيرًا من الإمبراطوريات والممالك الإسلامية التي لا تُقارن بغيرها في الامتداد والسيطرة لمدة طويلة".

كذلك المفكر الأيرلندي "المتطرف" أدموند بيرك ١٧٢٩-١٧٩٧م (Edmund Burke)، الذي أكد" أن القانون المُحَمَّديَّ قانونٌ ضابطٌ للجميع من المِلك إلى أقل رعاياه، وهو قانونٌ نُسِجَ بأحكم نظام حقوقيّ، وأعظم قضاء علميّ، وأعلم تشريع عادل، لم يسبق قط للعالم إيجاد مثله."

ويعد المستشرق الإنجليزي مارجليوث ١٨٥٨-١٩٤٠م (Margoliouth) الأكثر عداءً للإسلام ونبيه، ومع ذلك نراه يقول في كتابه (محمد ونهضة الإسلام): "إذا نحن قارنّا بين الوحي القرآني وبين ما في أيدينا من كتب مقدسة، سندرك على الفور أن الإسلام وحده هو الدين الحقيقي."

ومعاصره المستشرق اليهودي المجري جولد زيهر1850-1921 م (joldziher) إذْ يقول في كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام): "كان محمدٌ يريد إقامة دين الله الواحد كما جاء به إبراهيم، كما أنه بوجه عام كان مُصدّقًا لما سبق أن أوحاه الله لمن تقدّمه من الرسل والأنبياء؛ فمحمد كان بلا شك أول نبيّ مصلِح حقيقي من الوجهة التاريخية."

كذلك المستشرق اليهودي المعاصر برنارد لويس L.pernard نصير الحركة الصهيونية، وشديد العداء والافتراء على المسلمين ودينهم وقضاياهم الوطنية والقومية، وشديد الاستعداء لصانع القرار الأمريكي ضد الإسلام وأُمته.. إلا أن ذلك كله لم يمنعه من أن يعترف للإسلام بالتميز كدين ودولة، وبالسماحة في الانتشار السلمي، وبالعدل الذي تميز به الحكم الإسلامي مع الشعوب غير المسلمة، فيشهد L.pernardأن: "مؤسِّس المسيحية نادى أتباعه: أن أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله"، أمَّا مؤسِّس الإسلام فقد جعل من نفسه قسطنطين (٢٧٤-٣٣٧م)، ففي حياته أصبح المسلمون جماعة سياسية ودينية، كان الرسول سيدها المطلق، يحكم أرضًا وشعبًا، ويقضي بين الناس، ويجمع الضرائب، ويقود الجيوش، ويسيِّر

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الدبلوماسية، ويخوض الحرب... وبينما كان شيخ القبيلة يحتل منصب الرئاسة على أساس الموافقة الطوعية للقبيلة، وهي موافقة يمكن إلغاؤها، فإنَّ محمدًا جاء إلى الحكم على أساس من الامتياز الديني المطلق، واستمد سلطته ليس من الطرف المحكوم، بلْ من الله."[من مقال للأستاذ محمد عبد الشافي القوصي]

(التقدمية والرجعية)

ما هو التفريق المعنوي بين (التقدمية) التي يدعون إليها، و(الرجعية) التي يخوفون الناس بها؟

هل يريدون بالتقدمي الرجل الذي يدعو إلى الجديد، إلى عصر الذرة والصاروخ، وبالرجعي الرجل الذي يتمسك بالقديم، ويريد أن نعود إلى عهد الجمل والسراج؟ إن كان هذا هو الذي تريدون، فليس بشيء؛ لأن الأمور لا تقسم إلى جديد وقديم، بل إلى حقٍّ وباطل، وخير وشر. وإذا كان كل قديم– على رأي هؤلاء– عتيقاً بالياً، واجباً تركه، فإنَّ العقل أقدم من الدين، فإذا تركتم الدين لقدمه، فاتركوا العقل؛ لأنه أقدم منه، وعودوا مجانين، هاربين من مستشفى المجاذيب! والحب قديم، فاتركوا الحب. والزواج قديم، فأبطلوا الزواج. وآباؤكم وأجدادكم صاروا من أهل القديم، فتبرؤوا من آبائكم وأجدادكم...أفهذا كلام يا ناس؟!

إننا نعلم أن الاستغراق في الماضي وحده نوم أو جمود، والاستغراق في المستقبل وحده هوس وجنون، والاستغراق في الحاضر وحده عجز وقعود. ونحن نريد أن نستمدَّ من الماضي دافعاً وحافزاً، ومن المستقبل موجهاً ومرشداً، ومن الحاضر عماداً وسناداً. [علي الطنطاوي]

(الفرص)

إن الفرص أشبه بالأسماك، فالفرص الصغيرة وغير القيِّمة أشبه بالأسماك الصغيرة التي نجدها قرب الشواطئ في المياه الضحلة. أما الفرص العظيمة، فهي أشبه بالأسماك الضخمة وأشبه باللآلئ العظيمة التي تحتاج إلى الذهاب إلى لجج البحر وإلى الغوص في أعماقه.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

من النادر أن تطرق الفرصة باب أحد إلا إذا كان متميزاً ومشهوراً جداً. أما الشباب والفتيات وحديثو التخرج، فإن عليهم هم أن يبحثوا عن الفرص بجدية وحسب الأصول. [عبد الكريم بكار عن مقاله: ابحثوا عن الفرص]

(اختلاف تنوع أم تضاد)

هناك فرقاً ما بين اختلاف التنوع، واختلاف التضاد، موضحا أن اختلاف التنوع يتعلق بمسارات وطرق متعددة وخيارات مقبولة وقد يكون خلاف التنوع في العبادات، والعلم، والاجتهاد الفقهي، والأعمال المادية الدنيوية، كما قد يكون في العمل الخيري،وغير ذلك، لكن خلاف التضاد هو أن أبني وجودي على نقيض وجودك، بمعنى أن أعتبر حياتي تقوم على إقصائك. [د. سلمان العودة]

(صفات أمة)

"تذكرت الكلمة العظيمة الحكيمة لعمرو بن العاص –رضي الله عنه– حينما قال له قائل أن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: « تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ ». فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالاً أَرْبَعًا إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ.

إن عمرو بن العاص كان يتحدث عن مواصفات للأمة كلها وليس للأفراد، فهو يتكلم عن أن الروم أسرع الناس إفاقة بعد مصيبة بمعنى أنهم سرعان ما يخرجون من المشكلة أو المصيبة الواقعة بينهم وينظرون إلى المستقبل بدلاً من النظر إلى الوراء والنظر إلى الماضي، ولذا فقد أفاقوا بعد مصيبة الحروب العالمية الآن فيما بينهم وبدئوا يرتبون لمصالحهم ومستقبلهم. [د. سلمان العودة]

(الأمانة)

واعتقاد الناس بك الصلاح والتقى أمانة في يدك؛ فإن اتخذت هذا الاعتقاد سبباً إلى جمع المال، وعملت من لحيتك العريضة وعمامتك المنيفة شبكة لاصطياد الدنيا، أو كتمت الحق ابتغاء الحظوة عند العامة، أو الزلفى إلى الحاكم فهي خيانة، إلى غير ذلك من الصور والأشكال.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

لقد رأيت من قلة الأمانة، عند الصناع والتجار والعلماء والجهلاء ومن يظنّ به المغفلون الولاية ويرونه قطب الوقت مالا ينتهي حديثه ولا العجب منه، وما خوفني الناس من أعمالهم، حتى جعلني أحمل هماً كالجبل ثقلاً كلما عرضت لي حاجة لا بد فيها من معاملة الناس، ولا والله لا أتألم من اللص يتسور عليّ الجدار، ويسرق الدار، كما أتألم من الرجل يظهر لي المودة ويعلن التقى، فإذا كانت بيني وبينه معاملة، وتمكن مني أكلني بغير ملح، وتعرَّق عظامي![على الطنطاوي من مقال له بعنوان: الأمانة]

(التجديد في حياة المسلم)

وقبيح بمن أعطي شمعة يستضئ بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة [ابن الجوزي]

يحب الإنسان مألوفاته، ويميل إلى صيغ يرتاح إليها، وعادات لا يحب تغييرها، ولا يتعب نفسه في التفكير بغيرها، ويتقبل بسهولة الآراء الصادرة عن أشخاص هم موضع ثقته . فالتقليد –كما يقول ابن خلدون – عريق في الإنسان، وقلة هم الذين يناقشون الأفكار السائدة ليعرفوا صحيحها من زيفها، وقلة هم الذين يرضون بالواقع ويستطيعون تجديد حياتهم أو تجديد مجتماعاتهم.

نعى القرآن على الناس هذا الجمود في الفكر، وهذا الكسل الذهني، كما نعى عليهم اتباع الآباء والرؤساء (الملأ) دون تدبر أو تفكر، وإنما هو محض تقليد . كما أزرى عليهم انخداعهم بـ (أحبار السوء) الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، ويشترون بآيات الله ثمنا قليلا، ويبيعون دينهم بدنياهم أو بدنيا غيرهم، وخدعة هؤلاء أشد بلاء من خدعة رؤساء الدنيا الذين يستعبدون الناس عن طريق شهواتهم وتمتعهم بالمال، أما أحبار السوء فيحاولون السيطرة على القلب والعقل. [تأملات في الفكر والدعوة، محمد العبدة، دار الجوهري للنشر والتوزيع عمان – الأردن ص ٧]

(رحمة مهداة)

قال صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة»

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

اجتمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يجتمع لإنسان قط، فكل ما تفرق في البشر من الصفات العالية، والأخلاق السامية، متضمن في أخلاقه وصفاته، بل اجتمع ما يصعب أن يجتمع في شخص واحد، كالتواضع مع المهابة، والحياء مع الشجاعة، والكرم العظيم مع البعد عن الفخر، وقد وُصف في الكتب السابقة بأنه (الضحوك القتال) وقد قال عن نفسه: «أنا نبي الملحمة، أنا نبي المرحمة» فكان يقود المعارك ويجيش الجيوش مع رحمة وشفقة بالغتين، تقول عائشة رضي الله عنها: ما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادما ولا امرأة. ويقول ابن مسعود: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمررنا بقرية نمل قد احترقت، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «لا ينبغي لبشر أن يعذب بعذاب الله عز وجل» ومر ابن عمر بنفر قد نصبوا دجاجة يترامونها فقال: من فعل هذا؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من فعل هذا.

وقد كان بعيدا عن التنعم في الدنيا، وما أكل على خوان ولا خُبر له مرقق، ولكن كان يستعذب له الماء من بئر السقيا كما تقول عائشة رضي الله عنها، وروى مسلم أن رجلا من الأنصار كان يبرد الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أشجاب له، وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقا، يجالس أصحابه وهم يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، وربما تبسم معهم، مشغول الفكرة بهموم المسلمين، ولا يفوته أمر من أمور بيته وأزواجه وأولاده، قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: قرأت في التوراة صفة النبي صلى الله عليه وسلم: محمد رسول الله عبدي ورسولي، سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، بل يعفو ويصفح، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله.

أليس هذا من دلائل نبوته ودلائل اختياره واجتنابه؟ بلى، والله، فإنه لم يسمع ولم ير قط كصبره، ولا كحلمه، ولا كوفائه، ولا كجوده، ولا كنجدته، ولا كتواضعه، ولا كعلمه، ولا كعفوه، ولم نجد شجاعا إلا وقد جال جولة، وفر فرة، وانحاز مرة من

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

معدودي شجعان الإسلام، ومشهوري فرسان الجاهلية، ولا يستطيع منافق أو زنديق أن يحدث أن محمدا جال جولة قط، أو فر فرة قط، ولا هاب من كاثرة.

وقد عرفت قريش أخلاقه كل المعرفة، وجربوا عاداته وأعماله، ولم يكن غريبا عليهم، {فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} [يونس:١٦] واستدل (هرقل) ملك الروم على نبوته بالسؤال عن أخلاقه وسيرته، كما جاء في الحوار المشهور بينه وبين أبي سفيان بن حرب، ثم إن هذه الآيات ليست في أخلاقه فقط بل في خَلقه أيضا، فقد وصف بأنه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، ولا بالجعد القطِط ولا بالسَّبِط، إذا مشى تكفأ، وإذا أشار أشار بيده (لحيويته الكاملة).

ومن آيات نبوته وعظمته صلى الله عليه وسلم أنه: نهض وحيدا فريدا يدعو الناس كافة إلى التوحيد، قام بهذه الدعوة العظمى وحده ولا حول له ولا قوة، كل هذا كان فيه والناس أحباء ما ألفوا، وأعداء ما جهلوا، كل هذا والقوم حواليه أعداء أنفسهم، وعبيد شهواتهم، ولكنه في فقره وضعفه يقارعهم الحجة، ويناضلهم بالدليل، ويأخذهم بالنصيحة، ويزعجهم بالزجر، ما هذه القوة في ذلك الضعف؟ ما هذا السلطان في مظنة العجز؟ ما هذا العلم في تلك الأمية؟ ما هذا الرشاد في غمرات الجاهلية؟ إن هو إلا نداء العناية العليا، ذلك نداء أمر الله الصادع يقرع الآذان، ويشق الحجب، ويمزق الغلف، أي برهان على النبوة أعظم من هذا.

أليس من آيات نبوته أنه لم يجتمع حول نبي من الأنبياء كما اجتمع حول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمثال الصديق والفاروق وبقية العشرة المبشرين بالجنة، ومن أمثال القادة العظام كسعد وخالد وأبي عبيدة وعمرو بن العاص، ومن أمثال العلماء والحكماء الربانيين كعمر وعلى وابن مسعود وابن عمر ومعاذ وزيد وابن عباس..

ولقد كان أمراؤه من أبناء الملوك مثل باذان بن ساسان من ولد بهرام جور، أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أهل اليمن كلها بعد موت كسرى، وهو أول من أسلم من ملوك العجم، وإن ملوك الأطراف قد أسلموا ودانوا له صلى الله عليه وسلم

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

فقد أسلم النجاشي ملك الحبشة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبدي ملك البحرين فأسلم وصدق، وبعث جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع الحميري، وذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم، وبعث عمرو بن العاص إلى جَيفر وعبد ابني الجُلندي ملون عمان فأسلما، وبعث فروة بن عمرو الجذامي يدعوه إلى الإسلام، وكان فروة عاملا لقيصر على (معان) فأسلم، وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه، فكيف يجتمع مثل هذا العدد لولا أن تكون النبوة؟ وفيهم العدد الذي صلح لإقامة دولة وسياسة أمة وقيادة جيوش ورياضة أقوياء وضعفاء.

ألم يؤلف في سيرته صلى الله عليه وسلم الألوف من الكتب، من عصر الريالة وحتى يومنا هذا، وبجميع اللغات، وفي جميع الأقطار، ويكتب عن سيرته الذين يؤمنون به ويحبونه ويعظمونه، والذين لا يؤمنون به ولا برسالته، وإن ما صنف بالأوردية وحدها في السيرة يبلغ ألفا إن لم يزد، والذي صنفه الأوربيون بالمئات، وما تزال المطابع تدفع بالعشرات كل سنة.

أليس ذكره خمس مرات في الآذان، ينادى باسمه الشريف ملء الجو، وذكره في كل صلاة من الفريضة والسنة والنافلة، يهمس باسمه الكريم ملء النفس! وهل الحكمة من ذلك إلا الفرض على المسلمين أن لا ينقطعوا من نبيهم ولا يوما واحدا من التاريخ، ولا جزءا واحدا من اليوم.

هذا هو المثل الأعلى للبشرية، به ختمت النبوة، وهو الماحي الذي يمحو الله به الكفر، أثنى الله عليه ليكون قدوة للعالمين {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }[التوبة:١٢٨]

فهل تستطيع وريقات أن تحيط بكل هذه الحياة المليئة، وكل هذا الهدي، وكل هذه الدروس والتربية والتخطيط، وكل هذه الفضيلة التي تمثلت بشرا قد يكتب عن شخصيته أو عبقريته، ويكون فيها نقائص كثيرة، وقد لا توفي حقها، فكيف نوفي صاحب الرسالة حقه؟

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وهو خير البشر على الإطلاق، وإن خصلة لتدل وحدها على أنه نبي مرسل، فما كتب ويكتب إن هو إلا أقل الواجب على المسلمين تجاه نبيهم، وإن هي إلا محبة لصاحب هذه الرسالة ندخرها ليوم الحساب، والحمد لله الذي حفظ كتابه، ووفق الأمة لحفظ سيرة وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. [وقفات تربوية في فقه السيرة، محمد العبدة، دار الصفوة، ص ٢٣٣-٢٣٨]

(الجهل)

عن زياد بن حدير قال: قال لي عمر: هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ قال: قلت: لا، قال: يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين

وقد بين ابن الجوزي – رحمه الله – أن « الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل إلا مسارقة». وقال القرافي المالكي: « .. أصل كل فساد في الدنيا والآخرة إنما هو الجهل ؛ فاجتهد في إزالته عنك ما استطعت، كما أن أصل كل خير في الدنيا والآخرة إنما هو العلم ؛ فاجتهد في تحصيله ما استطعت والله – تعالى – هو المعين على الخير كله».

يقول ابن القيم – رحمه الله –: « قد غلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل، وخفاء العلم، فصار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والسنة بدعة، والبدعة سنة، ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير، وطمست الأعلام، واشتدت غربة الإسلام، وقلّ العلماء، وغلب السفهاء، ولكن مع هذا لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين» [زاد المعاد، ابن القيم (٥٠٧/٣)]

(عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى)

تذكر كتب السير التي تناولت سيرة عمر بن عبد العزيز رحمه الله: " أنه لما دفن ولده عبد الملك – وهو أبر أولاده، وأكثرهم دينا وعقلا – مر بقوم يرمون، فلما رأوه أمسكوا، فقال: ارموا، ووقف، فرمى أحد الراميين فأخرج – يعني أبعد عن الهدف .

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

فقال له عمر: أخرجت فقصر، وقال للآخر: ارم، فرمى فقصر . أي لم يبلغ الهدف .
فقال له عمر: قصرت فبلغ

فقال له مسلمة بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين ! أتفرغ قلبك إلى ما تفرغت له، وإنما نفضت يدك الآن من تراب قبر ابنك، ولم تصل إلى منزلك ؟ فقال له عمر: يا مسلمة ! إنما الجزع قبل المصيبة، فإذا وقعت المصيبة فاله عما نزل بك " [الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز لعمر بن محمد الخضر، تحقيق د. محمد البورنو ٢/٢٣٦]

(هوة التكفير)

من مشكلات التعايش الوطني في المجتمعات العربية الإسلامية مشكلة السقوط في التكفير، وفي ذلك يقول أبو حامد الغزالي: «إن المبادرة إلى التكفير إنما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل .. واعلم أن حقيقة الكفر والإيمان وحدهما، والحق والضلال وسرهما، لا ينجلي للقلوب المدنسة بطلب الجاه والمال وحبهما، بل إنما ينكشف ذلك لقلوب طهرت عن وسخ أوضار الدنيا أولا، ثم صقلت بالرياضة الكاملة ثانيا، ثم نورت بالذكر الصافي ثالثا، ثم غذيت بالفكر الصائب رابعا، ثم زينت بملازمة حدود الشرع خامسا، حتى فاض عليها النور من مشكاة النبوة، وصارت كأنها مشكاة مجلوة، وصار مصباح الإيمان في زجاجة قلبه مشرق الأنوار، يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار».

ثم يقول الغزالي في موضع آخر ما نصه: «ومن الناس من يبادر إلى التأويل بغلبات الظنون من غير برهان قاطع، ولا ينبغي أن يبادر أيضا إلى كفره في كل مقام، بل ينظر فيه، فإن كان تأويله في أمر لا يتعلق بأصول العقائد المهمة فيجب تكفير من يغير الظاهر من غير برهان قاطع .. وقانون ذلك أن تعلم أن النظريات قسمان: قسم يتعلق بأصول القواعد، وقسم يتعلق بالفروع. وأصول الإيمان ثلاثة: الإيمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر وما عاداه فروع».

ثم يضيف قوله: «واعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلا إلا في مسألة واحدة، وهي أن ينكر أصلا دينيا علم من الرسول صلى الله عليه وسلم بالتواتر، وحد التواتر: ما لا يمكن الشك فيه، كالعلم بوجود الأنبياء، ووجود البلاد المشهورة وغيرها، وأنه

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

متواتر في الأعصار كلها عصرا بعد عصر إلى زمن النبوة.. لكن في بعض الفروع تخطئه.. كما في الفقهيات، وفي بعضها تبديع، كالخطأ المتعلق بالإمامة وأحوال الصحابة، واعلم أن الخطأ في أصل الإمامة وتعينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه تكفيرا.

ولو أنكر ما ثبت بأخبار الآحاد فلا يلزمه به الكفر. ولو أنكر ما ثبت بالإجماع فهذا فيه نظر، لأن معرفة كون الإجماع حجة قاطعة فيه غموض يعرفه المحصلون لعلم أصول الفقه، وأنكر النظام (٢٣١-٨٤٥هـ) كون الإجماع حجة أصلا، فصار كون الإجماع حجة مختلفا فيه.

وأما الأصول الثلاثة، وكل ما لا يحتمل بالتأويل في نفسه، وتواتر نقله، ولم يتصور أن يقوم برهان على خلافه فمخالفته تكذيب محض»

وبعد هذا التحديد المنهجي لحد الإيمان وحد الكفر، وحد التصديق وحد التكذيب، وميادين التأويل والأصول والفروع، والخطوط الفاصلة بين الحق والباطل في هذه الأمور الشرعية.. أخذ الغزالي في التحذير من آفة تكفير كل فرقة لسواها من فرق الإسلام. فقال ما نصه:

«فيجب أن ترعوي من تكفير الفرق وتطويل اللسان في أهل الإسلام، وإن اختلفت طرقهم، ماداموا متمسكين بقول لا إله إلا الله، محمد رسول الله، صادقين بها، غير مناقضين لها» والمناقضة: تجويز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذر أو بغير عذر، فإن التكفير فيه خطر، والسكوت لا خطر فيه.

والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه: الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، المصرحين بقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» [البخاري ومسلم]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وأكثر الخائضين في هذا إنما يحركهم التعصب واتباع الهوى دون النظر للدين .. ودليل المنع من تكفيرهم –هذه الفرق– أن الثابت عندنا بالنص تكفير المكذب للرسول صلى الله عليه وسلم وهؤلاء ليسوا مكذبين أصلا، ولم يثبت لنا أن الخطأ في التأويل موجب للتكفير، فلابد من دليل عليه، وثبت أن العصمة من سفك الدماء مستفادة من قول لا إله إلا الله قطعا، فلا يدفع ذلك إلا بقاطع.

وهكذا نجد ما قد تسببه تهمة التكفير والسقوط في مأزقه من مشكلة كبيرة في تهديد سلامة التعايش الوطني السلمي في المجتمعات والدول العربية والإسلامية على اختلاف مواقعها في هذا العالم المحيط بنا. [تعايش وطني بلا طائفية، سبيل للوحدة الإسلامية، السيد أحمد المخزنجي، مجلة الهداية البحرينية، العدد ٣٣٠]

(مرويات الصحابة)

قال الحافظ أبو علي الغساني: ليس يعد مرسل الصحابي مرسلا، فقد كان يأخذ بعضهم عن بعض، ويروي بعضهم عن بعض، وقال: كان لعمر بن الخطاب جار من الأنصار يتناوب معه النزول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل هو يوما والآخر يوما، قال: فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره. وقال البراء: "ما كل ما نحدثكم به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه و سلم ولكن سمعناه وحدثنا أصحابنا وكنا لا نكذب ".

وقال ابن طاهر في كتاب اليواقيت: كان من مذهب الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه إذا صح عندهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر حديثا رووه عنه من غير أن تذكر الواسطة بينهم فقد روى أبو هريرة وابن عباس قصة {وأنذر عشيرتك الأقربين} وهذه القصة كانت بمكة في بدء الإسلام لم يحضرها أبو هريرة ويصغر عنها سن ابن عباس، وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وقوف النبي صلى الله عليه و سلم على قليب بدر وابن عمر لم يحضر بدرا. وروى المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قصة الحديبية وسنهما لا يحتمل ذلك لأنهما ولدا بعد الهجرة بسنتين. وروى أنس بن مالك حديث انشقاق القمر وذلك كان قبل الهجرة. وقد أخرج الأئمة هذه الأحاديث وأمثالها في الصحيحين وغيرهما وأجمعوا على الاحتجاج بها.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(التجديد والإبداع)

العلوم الشرعية يعتبر فيها الإبداع، القدرة على العودة للأمر الأول، أي لمنهج النبي – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، أما العلوم المدنية فالإبداع فيها هو التحرر من الماضي، واستحداث الجديد، وهذا هو الفارق الجوهري في بنية العلم ذاته بين العلوم الشرعية والعلوم المدنية، ويذهل عنه كثير من الباحثين العرب، فتراهم للأسف قد قلبوا هذه المعادلة، ففي العلوم المدنية ليس لديهم إلا الاستيراد والتقليد، ولا نرى إبداعات عربية مدنية حقيقية، تخرج بنا عن إطار الماضي وتقص لنا بطاقة الصعود إلى المستقبل، وفي العلوم الشرعية ليس لهم إلا «الإحداث والابتداع» بما يتعارض مع منهج النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه. [سلطة الثقافة الغالبة، إبراهيم السكران]

(من ثمرات الأزمات والشدائد)

يقول الشيخ ناصر الأحمد –حفظه الله–:

علمتنا الأزمات أن المثل والقيم لا وزن لها ما لم يرافقها العمل، وأن الأخلاق الفاضلة جميلة ومطلوبة ولكن الأحسن والأجمل أن تصير هذه الأخلاق رجالا وفعالا، وما يحفظه المرء قد يحفظه مئات غيره ولكن التميز في مقدار العمل بما يحفظ ويعلم، فخير القول ما صدقه الفعل، والشدائد ميدان، وفي الميدان يكون المران، وقد قيل: "عند الطعان يتبين الرجال"، والتجربة خير برهان، وصعوبة الملمات والشدائد محك تظهر فيه الصفات والخلائق، وتنكشف فيها القدرات والمواهب، الشدة تظهر العلة، والأمة تتعلم من الملمة، وما وعظ أمراء مثل تجاربه، والناجحون في الحياة هم الذين واجهوا وتعاملوا معها، واعتادوا شرها وخيرها.

(استقرار العادة)

إن استقرار العادة وتكريسها مريح للسيف المستبد الذي يتكئ على المألوف، وللعقل الكسول الذي لا يحب الأسئلة ولا الطرق المتعددة ويفضل تمرير الأمور كما ورثها دون تحويل. [الشيخ سلمان العودة]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(أنفة العلم)

والعلم بطبعه عزيز النفس لا يحفل بمن يتصل به ثم ينقطع ثم يتصل ثم ينقطع، وإنما من عادة العلوم والمعارف كلها أن تشيحَ بوجهها الجميل عن كل زائرٍ لها بين فينة وأخرى، شامخٍ عليها بأنفِه، فهي تمنح من يعطيها فضلات الأوقات فضلات المعارف فحسب، وقد ذكر الشيخ برهان الدين الزرنوجي أن شيخه برهان الدين يقول: (إنما غلبت شركائي بأني لا تقع لي الفترة في التحصيل).

[الصمود زمن الركود العلمي، سليمان بن ناصر العبودي]

(العلم الشرعي)

العلم الشرعي علم الكتاب والسنة، وما كان وسيلة لفهمهما، أفضل ما تنفق في طلبه نفائس الأوقات، وأجدر أن تشد في تحصليه طِوال الرَّحلات، ولا يعدله شيء إذا صلحت النيات، عظيم أثره، جليل قدره، باسقة شجرته، وارفة ظلاله، يانعة ثمرته، طلبه لله عبادة، ومذاكرته تسبيح، أهله هم أهل الخشية والإنابة: إنما يخشى الله من عباده العلماء ورّاث النبي الكريم، الموقِّعون عن ربِّ العالمين. [علي الشايب]

(حب الستر)

عن عُرْوَةَ أَنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ الزُّبَيْرِ قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ فَأَرْسَلَ إِلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ بِكِسْوَةٍ من ثياب مَرْوِيَّةً[نسبة إلى مرو من بلاد فارس] وَقَوْهِيَّةً [ثِيابٌ بِيضٌ، فارِسِيَّةٌ.] رقاق [وهذا عيب هذه الثياب؛ كونها رقاق] عتاق بعد ما كُفَّ بَصَرُهَا. قَالَ: فَلَمَسَتْهَا بِيَدِهَا ثُمَّ قَالَتْ: أُفٍّ! رُدُّوا عَلَيْهِ كِسْوَتَهُ. قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: يَا أُمَّهْ إِنَّهُ لا يَشِفُّ. قَالَتْ: إِنَّهَا إِنْ لَمْ تَشِفَّ فَإِنَّهَا تَصِفُ. قال: فَاشْتَرَى لَهَا ثِيَابًا مَرْوِيَّةً وَقَوْهِيَّةً، فَقَبِلَتْهَا وَقَالَتْ: مِثْلَ هَذَا فَاكْسُنِي.

فهذه أسماء ـ رضي الله عنها ـ بعدما كفَّ بصرها، وبلغت من العمر ما بلغت ترد هدية ابنها من القماش الذي لا يشف، ولكنه يصف حجم العظام، ولم تعذر نفسها

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

بكف البصر، أو بكبر السن، فتتساهل بلبس ما يصف من الثياب ؛ كحال نسائنا اليوم.

وعن فاطمة بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ورضي عنها. أنها قالت لأسماء بنت عميس –رضي الله عنها–:إِنِّي أَسْتَقْبِحُ مَا يُصْنَعُ بالنساء؛ يطرح على المرأة الثوب[تقصد المرأة وهي على النعش بعد وفاتها وتكفينها] فيصفها. فقالت: يَا ابْنَةَ رَسُوْلِ اللهِ أَلاَ أُرِيْكِ شَيْئاً رَأَيْتُهُ بِالحَبَشَةِ؟ فَدَعَتْ بِجَرَائِدَ رَطْبَةٍ فَحَنَتْهَا ثُمَّ طرحت عليها ثوبا، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ، إِذَا أنا مت فغسليني أنت وعلي، ولا يدخل أحد علي. فلما توفيت صنع بها ما أمرت به.

قَالَ ابن عبد البر: فاطمة –رضي اللَّه عنها– أول من غطي نعشها من النساء فِي الإسلام عَلَى الصفة المذكورة فِي هَذَا الخبر، ثم بعدها زينب بنت جحش ـ رضي اللَّه عنها ـ صنع ذلك بها أَيْضًا.

ورد في الحديث: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يحِبُّ الحَياءَ والسِّتْرَ) [أبو داود]؛ فمن شَأْنه –تعالى– حب السّتْر. قال الطيبي: "وصف الله بالحياء والستر؛ تهجناً لكشف العورة وحثا على تحري الحياء والستر"

ومن أوجه التقرب إلى «الستير» –سبحانه– بأن تكون ستّيراً .. قال ابن تيمية: "والله تعالى يحب من العباد أمورًا اتصف بها؛ كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (إن الله وَتْرٌ يُحبُّ الوَتْر) وقال: إنهُ جميلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ ... ونحو ذلك، وقال: (الراحِمُون يرحمُهُم الرحمن) فهو يحب اتصاف العبد بهذه الصفات وتعَبّده بهذه المعاني المحبوبة".

وقال ابن القيم: "ولمحبته لأَسمائه وصفاته أمر عباده بموجبها ومقتضاها، فأمرهم بالعدل والإحسان والبر ... ولما كان سبحانه يحب أَسماءَه وصفاته كان أَحب الخلق إِليه من اتصف بالصفات التي يحبها". ولاسيما أن من الصفات التي يحبها الله الستر، فيشرع للعبد التعبد إليه سبحانه بالاتصاف به. [حوار حول عورة المرأة أمام المرأة، د. عبير المديفر]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(أتباع الحق)

أتباعُ الحقِّ لابدَّ أن يمرُّوا على قنطرةِ الابتلاء، وتَعْرِض لهم كلاليب المِحن في سَيْرهم، وهذا من علامة الإرثِ الصَّحيح والمتابعة التَّامَّة كما قال بعض السَّلف، إلاَّ أنَّهم أعظم النَّاس صبرًا ويقينًا، وعندهم من الشَّجاعة والثَّبات أضعاف ما هو عند أهل البدع والأهواء. [الشيخ عز الدين رمضاني]

(الوهابية)

لخص الشَّيخ ابن باديس رحمه الله دعوة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله بمقولته الذَّهبيَّة وحرَّر بنبراس قلمه تلك الجُملة العصماء: «وإنَّما كانت غاية دعوة ابن عبد الوهَّاب تطهير الدِّين من كلِّ ما أحدث فيه المُحدِثون من البدعِ في الأقوال والأعمال والعقائد والرُّجوع بالمسلمين إلى الصِّراط السَّويِّ من دينهم القويم بعد انحرافهم الكثير وزيغهم المُبين»،

وتلاه بيان الشَّيخ الإبراهيمي في غاية ما تكون المنافحة عن الحقِّ والانتصار لأهله فقال: «ويقولون عنَّا إنَّنا وهَّابيُّون كلمةٌ كثُر تِردادُها في هذه الأيَّام الأخيرة... إنَّ العامَّة لا تعرف من مَدلول كلمة «وهَّابي» إلاَّ ما يُعرِّفها به هؤلاء الكاذبون، وما يعرف منها هؤلاء إلاَّ الاسم وأشهر خاصَّةٍ لهذا الاسم، وهي أنَّه يُذيبُ البدع كما تُذيبُ النَّار الحديد، وإنَّ العاقلَ لا يدري ممَّا يعجب: أَمِن تنفيرهم باسمٍ لا يعرف حقيقته المخاطِبُ منهم ولا المخاطَب!؟ أم من تعمُّدهم تكفير المسلم الَّذي لا يعرفونه نكاية في المسلم الَّذي يعرفونه!؟»

(حسرات ثقافية)

الثقافة لا تنتهي لحسرة إلا بسبب فقدان المعيار القيمي وتحولها إلى مهنة للاسترزاق والاستطلاع المادي.

[د.حمزة بن فايع الفتحي]

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

(في المسألة قولان)

السؤال المهم هل هذا الخلاف وتعداد الأقوال في المسألة الواحدة للبحث عن مواطن إجلال هذه الشريعة وكيف نحقق مراضي الله تعالى ! ونجل شعائره ! أو لنتخلّص من أحكامها ونسعد بالبقاء على شهواتنا ورغباتنا ؟!

ماذا لو قيل لنا بأنه لا حرج علينا في الأخذ من شعورنا وأظافرنا في العشر الأول من ذي الحجة وقيل لنا بأن حديث النهي الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم الذي تلقته الأمة بالقبول (إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعَرِهِ، وَأَظْفَارِهِ) أعله الدار قطني، وقيل لنا لا تعقوا عن أبنائكم ولا تضحّوا عن أنفسكم يوم النحر لأنها سنة عند جماهير العلماء ! وكل محظور ترتكبونه في الحج فليس عليكم فيه فدية، افعلوا ما شئتم لأن مبنى الفدية على أثر ابن عباس: «من ترك نسكاً فليهرق دماً»، ولو تركتكم المساجد من صلاة الجماعة بالكلية فهي سنة عند الشافعية ليست بواجب!

يا أيها المؤمنون:

إذا بلغكم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم سنة صحيحة فمن كمال توفيق الله تعالى لكم إجلالها والفرح بها وتحويلها إلى واقع تطبيقي في حياتكم والوعد الكبير الذي تنتظره من خلال هذه السنة وعد ربك تعالى: {قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعوني يُحبِبكُمُ اللَّهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَاللَّهُ غَفورٌ رَحيمٌ} [د.مشعل بن عبد العزيز الفلاحي]

(من أقوال عبد الرازق السنهوري)

- لا حق للإنسان في أن يحتقر شيئاً قبل أن يعرفه.
- النفوس الحزينة أبعد في الغور وأقرب إلى الحقيقة من غيرها.
- يكفيك شرف الغرس حتى لو لم تستمع بالثمرة.
- لا تجعل من تقدير الناس ميزاناً لقدراتك؛ فلربما بخسوك أو أوهنوك.
- جمعية الأمم أداة للتفاهم بين الدول القوية؛ كي تسود العالم، ولا عزاء للضعفاء.
- متى يحين الوقت الذي تخدم السياسة فيه العلم؟

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- حتى تستطيع أن تغلب خصمك اجتهد أن تفهمه أولاً.
- لأن تكون موضعاً للحقد والغيرة، خير من أن تكون موضعاً للرثاء والشفقة.
- لا تنتصر الفكرة المعنوية إلا إذا سارت في خدمتها القوة المادية، ولا تدوم القوة المادية إذا لم تكن في خدمة الفكرة المعنوية.
- استخذاء المحكومين هو سبب الذل وليس عسف الحكام فقط، فلو قاوم كل واحد العسف، وتحمل العنت، لما عاش عمره كله في الضيم والهوان.

إلا أن عبد الرزاق السنهوري باشا كان –كما يقال عنه– فقيها دستوريا مصريا وفي ظل الأحزاب الليبرالية، جرى (تأليف) أحكام مبدلة وضعية بدلاً من الأحكام الشرعية على يديه وفريقه، وهي الأحكام والقوانين المحادة للشريعة والمتناقضة مع أحكامها ومقاصدها والتي أصبحت مصدراً تستمد منه معظم الدول العربية فيما بعد قوانينها، وقد أحلت تلك القوانين كثيراً من المحرمات وألغت مرجعية الشريعة بشكل عملي.

(من آفات العلم والتعلم)

«التوجه الحزبي»: والأدلجة المَقيتة، والتي تقلل من فضلاء، ليسوا على شرطهم، ولا تحفل لدروسهم ومناشطهم...! فاحضر لفلان، ولا تحضر لعلان،،، وخذ من علان، ... ولا تأخذ من فلتان...! وتسمع التقليل أحيانا من كبار المشايخ، وحملة الإتقان والإبهاج العلمي،،،! والسبب توجه حزبي فئوي سمِج، يعمل على التفرقة، ويشيع التحزب والتشتيت والله يقول في محكم البيان ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحُكم)) سورة الأنفال . فقد يبدأ أولا بالتهميش، ثم التقليل، وبعد ذاك التحذير الصريح...! مما يعني تعثرا قلبيا، وخللا داخليا، وقد كان من دعاء أهل الإيمان(ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا) سورة الحشر. فلا أطيب ولا أحسن للمؤمنين من سلامة القلب، وطهارة النفس!

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

«المحيط الملوث»: من خلال أصدقاء كسالى، وجلاس متبسطين، يتوقون للترويح وليس للجامع الصحيح، ويعشقون الأخبار العامة، وليس الكلمات التامة،،،، !وولع بالموديلات وليس بالمرويات، ويتهافتون على المآدب، وليس كنوز المكاتب!..

ومن ثم يحصل النفور، ويتسع الاستثقال، ويتراكم التخلف والله المستعان!....

«الإلهاء الإعلامي»: عبر شاشات ملونة، وبرامج مشغلة، وأنباء محتشدة، ومعلومات دفاقة، وثرثرات متداولة، وتسالٍ متفنن فيها...!تحمل الغث والسمين، وأقل جرائمها التزهيد في الكتب والقراءة واعتماد السماع والتلقي بدون أدنى تفكير أو مراجعة، ،،،!

ولا تخلو من أصوات محرمة وصور خليعة لها آثارها على الأرواحِ والله المستعان.

ومن الإلهاء الطاغي هذه الأيام متابعة الماجَريات اللحظية والتغريد اليومي في مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) مثلا، والتفاعل الواتسي.....! إلى درجة اللصوق وعدم التزحزح، مما يزهد في الانتفاع العلمي والتفكير فيه!...[أسباب النفور العلمي، د.حمزة بن فايع الفتحي]

(الأعياد شعيرة دينية)

النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يتسامح مع أعياد الكفار كما تسامح مع كثير من شؤونهم الاجتماعية؛ لأن (العيد) في التصور الشرعي ليس شأناً (اجتماعياً) بل (شعيرة)، ولا يجوز مشاركة الكفار في شعائرهم، وهذا المعنى هو الذي عبر عنه ابن تيمية في لغة فقهية ، تأمل معي بالله عليك هذا التحليل الذي يستخلصه ابن تيمية من الأحاديث السابقة، حيث يقول: "وأما الاعتبار في مسألة العيد فمن وجوه: أحدها: أن "الأعياد من جملة الشرائع والمناهج والمناسك" التي قال الله {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ} كالقبلة والصلاة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج، فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في الكفر، والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض شعب الكفر، بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر، فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر وأظهر شعائره، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة بشروطه" الفكرة الفقهية المبدعة هاهنا هي قول ابن تيمية أن «العيد من جملة الشرائع

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والمناسك»، بمعنى أن العيد ليس كالترتيبات الاجتماعية المحضة، بل هو كالطواف والرمي والصلاة واللحية ونحوها من الشعائر ... [إبراهيم السكران.سلطة الثقافة الغائبة.ص/٢٢١ – ٢٢٣]

(تصانيفُ العلماء ومراجل الخلاف)

الناظر في مدونة كبار العلماء والمصنفين من السلف يجد حظاً كبيراً من تصانيفهم تنحو إلى نجاء الطالب من أتون الخلاف الجدلي، وشَرَك السفسطة، إلى وادٍ سهل، كثيرة رياضُه ومرابعُه؛ ليطَّلع الطالب على زبدة الفكر دون تشقيق وتفاريع لا تفيد في ملكة الفن ومهاراته، وليسوا كما ترى في بعض المتأخرين ممن يطيل التفريع بغية إقناع المطلع بآلة الكاتب لا رجاحة المكتوب، وبصفاء أفكاره وأطروحاته لا بصفوة العلوم. فكان ديدنهم هو حماية الطالب من الولوج في أتون الخلاف بإيقاظ الفكر ونقل العلم الصافي بأسهل عبارة وأخصرها، فلا تجد فيها تنطع المتأخر، ولا مسبار مترقب لطوالع نجمه وأفوله .

وشتان بين من جعل مصنِّفه سفينة نجاة، ومن جعله حبالة للعلوق في شَرَك الخلاف!!

(غثاثة الرخص)

حين كان شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي (ت٤٨١هـ) يتأمل دروب السالكين إلى الله ويتحدث عن منزلة الرغبة إلى الله، ذكر أن رغبة أهل العلم والإيمان، الذين يسميهم «أهل الخبر»: (تمنع صاحبها من الرجوع إلى غثاثة الرخص)

لأن مضمون تتبع الرخص هو أنه إذا اختلف العلماء في مسألة فيجوز الأخذ بالأهون على النفس وليس الأرجح دليلا، فصار المرجح في المسألة ليس الدليل وإنما الأهون والأشهى والأخف على الذات وما تهوى الأنفس، بمعنى أن المكلف صار مخيرا في المسائل الخلافية بأخذ ما تهواه نفسه ولم يعد مكلفا بالبحث عن الأرجح [سلطة الثقافة الغالبة لإبراهيم السكران بتصرف]

(تتبع الرخص)

يقول الشيخ إبراهيم السكران في كتابه الماتع «سلطة الثقافة الغالبة»:

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

تخيل معي أننا سلكنا فعلا طريق تتبع رخص المجتهدين وليس أن نجتهد في تحقيق مراد الله، فهل يعي هذا القائل بالضبط كيف ستكون النتيجة؟ هل يعي هذا القائل كيف ستكون الصورة النهائية؟

النتيجة أنه يجوز أن تكون الصلوات ثلاث صلوات بناء على بعض الشذوذات الفقهية، ويجوز شرب الخمور من غير العنب على رأي بعض فقهاء الكوفة، ويجوز أن يقع الإنسان على ما يشاء من النساء بنية التمتع (زواج مؤقت بدون ولي) على رأي بعض فقهاء مكة، ويجوز أخذ ربا الفضل بناء على قول ابن عباس، ويجوز بيع العينة بناء على قول الشافعي، ويجوز بيع الدين بناء على قول الشافعي، ويجوز أخذ الربا في الفلوس المعاصرة لأنها ليست بذهب ولا بفضة على رأي بعض حنفية الهند، ويجوز التهام الإقطاعات العقارية السلطانية بناء على أنه يحق له أن يهب ما يشاء كما صدرت بذلك بعض الفتاوى، ويجوز دفع الرشاوى إذا لم تستطع تحقيق مصلحتك إلا من خلالها بناء على رأي بعض الفقهاء، ويجوز أن نأكل السباع وذوات الأنياب والطيور ذوات المخالب بناء على أحد قولي مالك، ويجوز أن يرضع المرء زميلته في العمل بناء على قول أحد أساتذة الحديث في الأزهر.

(أقوال السلف في ذم تتبع الرخص)

عن زياد بن حديْر قال لي عمر –رضي اللَّه عنه–: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟، قلت: لا، قال: يهدِمه زلة العالِم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضِلين.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ويل للاتباع من عثرات العالم، قيل وكيف ذلك؟ قال: يقول العالم برأيه ثم يجد من هو أعلم منه برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيترك قوله ذلك وتمضي الأتباع بما سمعت.

وقال الأوزاعي: من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام.

وقال الإمام سليمان التيمي وهو من علماء التابعين وجالس الإمام مالك وأخذ عنه الحديث: لو أخذت برخصة كل عالم –أو زلة كل عالم– اجتمع فيك الشر كله.

وقال الإمام أحمد –رضي الله عنه–: لو أن رجلا عمل بكل رخصة؛ يعمل بمذهب أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع، وأهل مكة في المتعة لكان فاسقا.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

قال سحنون: ما أقبح بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيه. فيسأل عنه، فيقال:هو عند الأمير، هو عند الوزير، هو عند القاضي، فإن هذا وشبهه شرٌّ من علماء بني إسرائيل. وبلغني إنهم يحدثونهم من الرخص ما يحبون، مما ليس عليه العمل، ويتركون ما عليه العمل، وفيه النجاة لهم، كراهة أن يشتغلوهم.

ويقول الغزالي في الإحياء: وقال سمنون: ما أسمج بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيسئل عنه فيقال هو عند الأمير. قال: وكنت أسمع أنه يقال إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جربت ذلك إذ ما دخلت قط على هذا السلطان إلا وحاسبت نفسي بعد الخروج فأرى عليها الدرك وأنتم ترون ما ألقاه به من الغلظة والفظاظة وكثرة المخالفة لهواه ولوددت أن أنجو من الدخول عليه كفافا مع أني لا آخذ منه شيئا ولا أشرب له شربة ماء، ثم قال: وعلماء زماننا شر من علماء بني إسرائيل يخبرون السلطان بالرخص وبما يوافق هواه ولو أخبروه بالذي عليه وفيه نجاته لاستثقلهم وكره دخولهم عليه وكان ذلك نجاة لهم عند ربهم، وقال الحسن كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الإسلام وصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك عنى به سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال وكان لا يغشى السلاطين وينفر عنهم فقال له بنوه يأتي هؤلاء من ليس هو مثلك في الصحبة والقدم في الإسلام فلو أتيتهم فقال يا بني آتي جيفة قد أحاط بها قوم والله لئن استطعت لا أشاركهم فيها قالوا يا أبانا إذن نهلك هزالا قال يا بني لأن أموت مؤمنا مهزولا أحب إلى من أن أموت منافقا سمينا، قال الحسن: خصمهم والله إذ علم أن التراب يأكل اللحم والسمن دون الإيمان وفي هذا إشارة إلى أن الداخل على السلطان لا يسلم من النفاق ألبتة وهو مضاد للإيمان، وقال أبو ذر لسلمة يا سلمة لا تغش أبواب السلاطين فإنك لا تصيب شيئا من دنياهم إلا أصابوا من دينك أفضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو إذ لا يزال الشيطان يلقى إليه أن في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع إلى أن يخيل إليه أن الدخول عليهم من الدين ثم إذا دخل لم يلبث أن يتلطف في الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والإطراء وفيه هلاك الدين.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وقال إمام المالكية في القرن الثالث وقاضي بغداد في زمانه إسماعيل القاضي –رحمه الله–: دخلت على المعتضد فدفع إلي كتاباً فنظرت فيه وقد جمع فيه الرخص من زلل العلماء وما احتج به كل منهم، فقلت: مصنف هذا زنديق، فقال: لم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: الأحاديث على ما رويت ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح المسكر، وما من عالم إلا وله زلة، ومن جمع زلل العلماء، ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر المعتضد بإحراق ذلك الكتاب.

ولعل واقعنا المعاصر يشهد جوانب من تساهل بعض الفقهاء في التلفيق بين المذاهب وتتبع الرخص كما هو حاصل عند من يضع القوانين والأنظمة أو يحتج بأسلمة القانون بناءً على هذا النوع من التلفيق، أما حالات الضرورة في الأخذ بهذا المنهج فإنها تقدر بقدرها.

(نقد المدنية الغربية الحديثة)

يقول الشيخ محمد عبده:إن هذه المدنية هي مدنية الملك والسلطان، مدنية الذهب والفضة، مدنية الفخفخة والبهرج، مدنية الختل والنفاق، وحاكمها الأعلى هو «الجنيه» عند قوم، و «الليرا» عند قوم آخرين، ولا دخل للإنجيل في شيء من ذلك وتعجب من فلاسفتها وعلمائها الذين اكتشفوا كثيرا مما يفيد رفاهة الإنسان وتوفير راحته، وتعزيز نعمته، ثم أعجزهم أن يكتشفوا طبيعة الإنسان، ويعرضوها على الإنسان حتى يعرفها فيعود إليها! .. لقد صقلوا المعادن حتى كان الحديد اللامع المضيء، أفلا يتيسر لهم أن يجلوا ذلك الصدأ الذي غشي الفطرة الإنسانية، ويصقلوا تلك النفوس حتى يعود لها لمعانها الروحي؟!

لقد حار الفيلسوف «هربت سبنسر» في حال أوروبا، وأظهر عجزه، مع قوة العلم! فأين الدواء؟ .. إنه الرجوع إلى الدين .. الدين هو الذي كشف الطبيعة الإنسانية، وعرفها إلى أربابها في كل زمان، لكنهم يعودون فيجهلونها.

(أهل مصر)

يقول الشيخ محمد عبده: إن أهل مصر قوم أذكياء.. يغلب عليهم لين الطباع، واشتداد القابلية للتأثير. لكنهم حفظوا القاعدة الطبيعية، وهي: أن البذرة لا تنبت في

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

أرض إلا إذا كان مزاج البذرة مما يتغذى من عناصر الأرض، ويتنفس بهوائها، وإلا ماتت البذرة، بدون عيب على طبقة الأرض وجودتها، ولا على البذرة وصحتها، وإنما العيب على الباذر

أنفس المصريين أشربت الانقياد للدين حتى صار طبعا فيها، فكل من طلب إصلاحها من غير طريق الدين فقد بذر بذرا غير صالح للتربة التي أودعه فيها، فلا ينبت، ويضيع تعبه، ويخفق سعيه، وأكبر شاهد على ذلك ما شوهد من أثر التربية التي يسمونها أدبية من عهد محمد علي إلى اليوم .. فإن المأخوذين بها لم يزدادوا إلا فسادا، وإن قيل إن لهم شيئا من المعلومات – فما لم تكن معارفهم وآدابهم مبنية على أصول دينهم فلا أثر لها في نفوسهم.

إن سبيل الدين لمريد الإصلاح في المسلمين سبيل لا مندوحة عنها، فإن إتيانهم من طرق الأدب والحكمة العارية عن صبغة الدين، يحوجه إلى إنشاء بناء جديد، ليس عنده من مواده شيء، ولا يسهل عليه أن يجد من أعماله أحد.

وإذا كان الدين كافلا بتهذيب الأخلاق، وصالح الأعمال، وحمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها، ولأهله من الثقة ما ليس لهم في غيره، وهو حاضر لديهم، والعناء في إرجاعهم إليه أخف من إحداث ما لا إلمام لهم به، فلم العدول عنه إلى غيره.

(من مناقب الإمام أحمد)

قال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد :" وكان ابن عقيل – رضي الله عنه – يقول : " هذا المذهب إنما ظلمه أصحابه، لأن أصحاب أبى حنيفة والشافعي إذا برع أحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات. فكانت الولاية سببا لتدريسه واشتغاله بالعلم؛ فأما أصحاب أحمد، فإنه قل فيهم من تعلق بطرف من العلم إلا ويخرجه ذلك إلى التعبد والتزهد لغلبة الخير على القوم، فينقطعون عن التشاغل بالعلم"

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل :" بل قد قيل للشيخ عبد القادر الجيلي ــ هو الجيلاني ــ قدس الله روحه هل كان لله ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل؟ فقال:" لا كان ولا يكون"

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

– والاعتقاد إنما أضيف إلى أحمد لأنه أظهره وبينه عند ظهور البدع وإلا فهو كتاب الله وسنة رسوله، حظ أحمد منه كحظ غيره من السلف: معرفته والإيمان به وتبليغه والذب عنه، كما قال بعض أكابر الشيوخ الاعتقاد لمالك والشافعي ونحوهما من الأئمة والظهور لأحمد ابن حنبل"

(من أسباب الفتور)

يخطئ من يظن أن أكثر الأسراء لاسيما الفقراء، لا يشعرون بآلام الأسر، مستدلا بأنهم لو كانوا يشعرون لبادروا إلى إزالته، والحقيقة في ذلك أنهم يشعرون بأكثر الآلام، ولكنهم لا يدركون ما هو سببها [عبد الرحمن الكواكبي]

(مع سلوكيات النفس)

العادة أن يلجأ ضعيف العلم إلى التصوف، كما يلجأ فاقد المجد إلى الكبر، وكما يلجأ قليل المال إلى زينة اللباس والأثاث [عبد الرحمن الكواكبي]

جمع وترتيب

د/ خالد سعد النجار

alnaggar66@hotmail.com

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com